الْمَلَائِكَة الْقَاتِلَة

أدريان إيبنز

الملائكة القاتلة

أدريان إيبنز

تمت الطباعة بواسطة

maranathamedia.com

تم النشر في نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠١٦
آخر تحديث بتاريخ فبراير (شباط) ٢٠١٩

الفهرس

الملائكة المُهلِكة القاتلة ٤
بلعام ٤
كيف تقرأ؟ ٩
استجابة طبيعية ١٠
المسيح بصفته النموذج الكامل ١٢
الناموس باعتباره صورة طبق الأصل لصفات الله ١٣
القتل الشرعي مقارنةً بالقتل الإجرامي ١٤
إحصاء إسرائيل ١٨
جاعلاً الخطية تَكثُر ١٩
الوبأ علامة العدو وختمه ٢١
سيف ابن الله ٢٢
القضاء على الجيش الآشوري ٢٦
موت هيرودس ٣٠
القوة المُدمِّرة التي عند الملائكة الأبرار والملائكة الأشرار ٣٢
القراءة في السياق الصحيح ٣٣
الشيطان مُهلِك الأبكار في مصر ٣٤
أسوار أريحا ٣٥

الملائكة المُهلِكة القاتلة

إذا قمت بالبحث عن كلمة "ملاك" و"ضرب" في الكتاب المقدس ستجد أربع قصص كتابية.

١. سفر العدد ٢٢. قصة بلعام والأتان. إذ نقرأ أن بلعام ضرب الأتان الذي رأى الملاك.
٢. صموئيل الثاني ٢٤. نقرأ هنا عن قيام داود بإحصاء الشعب وهلاك ٧٠ ألف من الشعب بواسطة ملاك الرب.
٣. ملوك الثاني ١٩: ٣٥ وإشعياء ٣٧: ٣٦. نقرأ هنا أن ملاك الرب ضرب ١٨٥ ألف جندي من جنود الجيش الآشوري.
٤. أعمال ١٢: ٢٤. ملاك الرب ضرب هيرودس بسبب خطيته.

بلعام

في القصة الأولى لم يضرب الملاك أحدًا، لكن بلعام ضرب الأتان بعد توقفه خوفًا من الملاك. وكان الملاك واقفًا أمام بلعام وسيفه مسلولٌ بيده، ووقف ليقاومه.

> **"فَحَمِيَ غَضَبُ اللهِ لأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ، وَوَقَفَ مَلاَكُ الرَّبِّ فِي الطَّرِيقِ لِيُقَاوِمَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى أَتَانِهِ وَغُلاَمَاهُ مَعَهُ. فَأَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاَكَ الرَّبِّ وَاقِفًا فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ فِي يَدِهِ، فَمَالَتِ الأَتَانُ عَنِ الطَّرِيقِ وَمَشَتْ فِي الْحَقْلِ. فَضَرَبَ بَلْعَامُ الأَتَانَ لِيَرُدَّهَا إِلَى الطَّرِيقِ"** (سفر العدد ٢٢: ٢٢ و٢٣).

لم يكن بلعام على دراية بأن الملاك في طريقه. فعندما مال الأتان عن الطريق، تضايق بلعام واغتاظ.

> **"فَقَالَ بَلْعَامُ لِلأَتَانِ: لأَنَّكِ ازْدَرَيْتِ بِي. لَوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكِ"** (سفر العدد ٢٢: ٢٩).

لقد انفتحت عيني بلعام ورأى الملاك وسيفه مسلولاً بعد تصريحه بالقول أنه سيقتل الأتان بالسيف. والتعبير "ملاك الرب" عادةً ما يشير إلى شخص المسيح (راجع خروج ٣: ٢؛ ٣: ١٤؛ ٢٣: ٢٠؛ ٣٢: ٣٤). قال المسيح لبلعام:

> "فَأَبْصَرَتْنِي الأَتَانُ وَمَالَتْ مِنْ قُدَّامِي الآنَ ثَلاَثَ دَفَعَاتٍ. وَلَوْ لَمْ تَمِلْ مِنْ قُدَّامِي لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكَ وَاسْتَبْقَيْتُهَا" (سفر العدد ٢٢: ٣٣).

ولتوضيح هذه الصورة أكثر، نلاحظ تفصيلاً هامًا يتعلق ببلعام:

> "عندما دُعي بلعام ليلعن إسرائيل، لم يُسمح له بذلك؛ لان الرب **"لَمْ يُبْصِرْ إِثْمًا فِي يَعْقُوبَ، وَلاَ رَأَى تَعَبًا فِي إِسْرَائِيلَ"**. **لكن بلعام، الذي كان قد استسلم بالفعل للتجربة، أصبح الآن وسيلة سهلة جدًا في يد الشيطان**، وقرر أن ينجز بشكل غير مباشر ما لم يسمح به الله بشكل مباشر" (شهادات للكنيسة، المجلد الخامس، صفحة ٥٩٨).

كان بلعام يعلم أنه ما كان يجب أن يذهب للقيام بهذا العمل. لقد جعل نفسه أداة في يد الشيطان وعونًا من أعوانه، وبسبب لقائه مع الملاك، ظهرت صفات بلعام على حقيقتها ورغبته في القتل بالسيف. لقد ظهر الملاك كخصم، وهو الشيطان في الأصل العبري ويظهر بسيف مسلول، وبالتالي فالمسيح يظهر على صورة بلعام الممتلئ بروح الشيطان ولديه روح القتل في قلبه. من الواضح أن المسيح لم يحاول قتل بلعام لأنه بعد هذا اللقاء ترك بلعام يذهب ويفعل ما يريد. لقد أتى المسيح لينذره ويعترض طريقه المنحدر صوب الهلاك.

"كان بلعام مدينًا بحفظ حياته لتلك الأتان المسكينة التي عاملها بمنتهى القسوة. فذلك الرجل الذي ادعى أنه نبي الرب، والذي أعلن أنه "مكشوف العينين" والذي يرى "رؤيا القدير" أعماه الطمع وحب الطموح بحيث لم يرى ملاك الله الذي أبصرته الأتان، "إِلهُ هذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ" (كورنثوس الثانية ٤: ٤). ما أكثر العميان هكذا! **إنهم يندفعون سائرين في طرق منهي عن السير فيها، متعدين شريعة الله، ولا يمكنهم أن يلاحظوا أن الله وملائكته واقفون لمقاومتهم، وكبلعام يغضبون على من يحولون بينهم وبين الهلاك"** (الآباء والأنبياء، صفحة ٣٩٩).

ظهر المسيح لبلعام بالهيئة التي كان عليها بلعام. وقد كانت هذه محاولةً منه لمنع بلعام من إهلاك نفسه. وهي الطريقة التي يقوم الناموس من خلالها بتكثير الخطية، حتى ما تزداد النعمة جدًا بالتوبة. ولكن للأسف فبلعام لم يتب بهذه الطريقة. لقد تألم المسيح بسبب كل الشرور التي كان يفعلها بلعام، وعندما تمرد بلعام، تحوَّل له المسيح عدوًا.

"فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ، وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ. وَلكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ، **فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا**، وَهُوَ حَارَبَهُمْ" (إشعياء ٦٣: ٩ و١٠).

الكلمة العبرية التي تعني "تحول" هي في صيغة النيفال، الذي يعبر في هذه الحالة عن الفعل المتعلق بالتحول، وفي هذه الحالة ظهر المسيح كعدو بسبب أفعال بلعام. وحيث أن بلعام لم يكن عاملاً بكلمة الله، فقد كان ينظر إلى وجهه الطبيعي في المرآة.

"لأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ عَامِلًا، فَذَاكَ يُشْبِهُ رَجُلًا نَاظِرًا وَجْهَ خِلْقَتِهِ فِي مِرْآةٍ" (يعقوب ١: ٢٣).

على سبيل المقارنة، نرى أنه عندما ظهر المسيح ليشوع بسيف مسلول، لم يظهر له كعدو، إلا إن المسيح كان لا يزال في هيئة تشبه الهيئة الذي كان عليها يشوع ألا وهي كجندي.

"وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ يَشُوعُ عِنْدَ أَرِيحَا أَنَّهُ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، وَإِذَا بِرَجُل وَاقِفٍ قُبَالَتَهُ، **وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ.** فَسَارَ يَشُوعُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لأَعدَائِنَا؟" (يشوع ٥: ١٣).

وإذ ابتعد يشوع عن جيوش إسرائيل للتأمل والصلاة طالبًا أن يرافقه حضورالله، رأى أمامه رجلاً بقامة ومكانة جليلة، وكان لابسًا ثياب حرب، **"وسيفه مسلول بيده"**. لم يتعرَّف يشوع إلى هذا الرجل باعتباره جنديًا من جيش إسرائيل، **ومع ذلك لم يظهر عليه ما يشير إلى أنه عدو**. **وبحماسته بادره يشوع بالقول: "هل لنا أنت أو لأعدائنا؟" فَقَالَ**: «كَلاَّ، بَلْ أَنَا رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ. الآنَ أَتَيْتُ». **فَسَقَطَ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ**، وَقَالَ لَهُ: «بِمَاذَا يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ؟ فَقَالَ رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ لِيَشُوعَ: «اخْلَعْ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ». فَفَعَلَ يَشُوعُ كَذلِكَ" (يشوع ٥: ١٣ – ١٥)" (قصة الفداء، صفحة ١٤٥).

ظهر المسيح كعدو لبلعام لأن بلعام كان عدوًا للمسيح. لم يظهر المسيح كعدو ليشوع لأن يشوع لم يكن عدوًا للمسيح.

ولكن ما الذي كان يعنيه المسيح عندما قال لبلعام: "لكنت الآن قد قتلتك؟"

"ثُمَّ كَشَفَ الرَّبُّ عَنْ عَيْنَيْ بَلْعَامَ، فَأَبْصَرَ مَلاَكَ الرَّبِّ وَاقِفًا فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ فِي يَدِهِ، فَخَرَّ سَاجِدًا عَلَى وَجْهِهِ. فَقَالَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ: لِمَاذَا ضَرَبْتَ أَتَانَكَ الآنَ ثَلاَثَ دَفَعَاتٍ؟ هأَنَذَا **قَدْ خَرَجْتُ لِلْمُقَاوَمَةِ [أي الشيطان] لأَنَّ الطَّرِيقَ وَرْطَةٌ [أي خَرَجْتُ لإيقافِكَ إذ رأيتُ طَرِيقَكَ قَدِ انحَرَفَ]**، فَأَبْصَرَتْنِي الأَتَانُ وَمَالَتْ مِنْ قُدَّامِي الآنَ ثَلاَثَ دَفَعَاتٍ. وَلَوْ لَمْ تَمِلْ مِنْ قُدَّامِي لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكَ وَاسْتَبْقَيْتُهَا" (سفر العدد ٢٢: ٣١ – ٣٣).

شعر الأتان بالخطر عندما رأى المسيح واقفاً في الطريق. وبسبب أفعال بلعام، تحوّل المسيح إلى عدو بلعام لينقذه من الهلاك. وقد كان لهذا الحيوان المسكين إدراكًا أعظم لما يحدث من بلعام. وهذا هو نفسه ما حدث في وقت الطوفان. فقد كانت الحيوانات قادرة على الشعور بالخراب المحكوم به أكثر من البشر.

"إن الذكاء الذي تبديه كثير من الحيوانات البكم يكاد يضارع ذكاء الناس حتى ليعتبر سرًا. فالحيوانات ترى وتسمع وتحب وتخاف وتتألم" (خدمة الشفاء، صفحة ٢٢٣).

أيمكننا تخيل مقدار المعاناة التي تعرض لها ذلك الحمار المسكين بسبب غضب بلعام الشيطاني رغم أنه كان يحاول إنقاذه من الخطر؟ كانت الأتان بكماء من جهة الكلام وليس من جهة الإحساس. لقد كانت أكثر وعيًا وتعقلاً من بلعام.

قال المسيح لبلعام، خرجت لمقاومتك أي أنه أصبح شيطانًا له. كيف تحوَّل المسيح ليصبح شيطانًا؟ هل من قبيل الصدفة أننا نقرأ في الأصحاح السابق من سفر العدد ما يلي؟

"فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعْهَا عَلَى رَايَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدِغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا" (سفر العدد ٢١: ٨).

كان باستطاعة بلعام النظر إلى المسيح بسيفه المسلول ووجهه المنزعج وإدراك خطيته والاعتراف بها واستبقاء حياته. ولكن ماذا فعل بلعام؟

"فَقَالَ بَلْعَامُ لِمَلاَكِ الرَّبِّ: أَخْطَأْتُ. إِنِّي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّكَ وَاقِفٌ تِلْقَائِي فِي الطَّرِيقِ. وَالآنَ **إِنْ قَبُحَ فِي عَيْنَيْكَ** فَإِنِّي أَرْجِعُ" (سفر العدد ٢٢: ٣٤).

كان بلعام يعلم أن ما يفعله كان قبيحًا في عيني الرب، لكنه قال للمسيح: "إن قبح في عينيك". لقد تجاهل بلعام التحذير ولم يتب، ولذلك أعطاه المسيح رغبة قلبه. لم يجبره على تغيير مساره.

"فَقَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ لِبَلْعَامَ: «**اذْهَبْ مَعَ الرِّجَالِ**، وَإِنَّمَا تَتَكَلَّمُ بِالْكَلاَمِ الَّذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ فَقَطْ». فَانْطَلَقَ بَلْعَامُ مَعَ رُؤَسَاءِ بَالاَقَ" (سفر العدد ٢٢: ٣٥).

وحقيقة أن المسيح سمح لبلعام بمواصلة رحلته تدل على أن المسيح لم يكن لديه دافع لقتل بلعام، بل بالأحرى كان يواجهه بخطيته. وبمجرد أن رفض بلعام الاعتراف بتلك الخطية، سُمح له بالاستمرار في المسار الذي سيؤدي لهلاكه. ولكن كيف تسبب المسيح في موت بلعام في ذلك الوقت؟

كان بلعام ممتلئًا بروح الشيطان وكُتبت عليه ذنوب أفعاله. لو كان المسيح قد نظر إلى بلعام وجعله يتذكر كل ذنوبه، لقتله ثقل إثمه الساحق. ولفصل سيف الروح النخاع عن العظم وسقط بلعام ميتًا، تمامًا كما حدث مع حنانيا وسفيره عندما واجها خطيتهما.

"وحالما تفتح الأسفار وتقع عين يسوع على الأشرار **يشعرون بكل خطيئة ارتكبوها. ويرون المكان نفسه الذي فيه انحرفت أرجلهم بعيدًا عن طريق الطهارة والقداسة، وإلى أي مدى ساقتهم الكبرياء والتمرد للتعدي على شريعة الله،** والتجارب الخادعة التي شجعوها بانغماسهم في الخطيئة، والبركات التي جحدوها، ورسل الله الذين احتقروهم، والإنذارات التي رفضوها، وأمواج الرحمة التي صدوها بقلوبهم العنيدة القاسية غير التائبة، كل هذه تظهر واضحة **كما لو كانت مكتوبة بحروف من نار"** (الصراع العظيم، صفحة ٦٠٤ و٦٠٥).

لذلك نرى أن ظهور المسيح يعتمد كليًا على حالة الشخص الواقف أمامه. عندما لا يكون الإنسان ممتلئًا بروح المسيح، يعمل الناموس كمرآة للنفس لإظهار الخطية. والحرف يقتل حتى يمنح الروح حياةً. والشريعة التي أعطاها المسيح من خلال موسى تُظهِر الخطية كي ما تُعطى النعمة والحق في المسيح ويزدادان فيه.

في القصة التالية، يسعى داود إلى إحصاء قواته، مفتخرًا بذلك بقدرته على وضع إسرائيل ضمن صفوف الأمم الأخرى، وكانت النتيجة هي موت ٧٠ ألف إسرائيلي.

"وَعَادَ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَأَهَاجَ عَلَيْهِمْ دَاوُدَ قَائِلًا: امْضِ وَأَحْصِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا" (صموئيل الثاني ٢٤: ١).

"فَجَعَلَ الرَّبُّ وَبَأً فِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمِيعَادِ، فَمَاتَ مِنَ الشَّعْبِ مِنْ دَانٍ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ سَبْعُونَ أَلْفَ رَجُل. وَبَسَطَ الْمَلاَكُ يَدَهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِيُهْلِكَهَا، فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ، وَقَالَ لِلْمَلاَكِ الْمُهْلِكِ الشَّعْبَ: «كَفَى! الآنَ رُدَّ يَدَكَ». وَكَانَ مَلاَكُ الرَّبِّ عِنْدَ بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ" (صموئيل الثاني ٢٤: ١٥ و١٦).

تشير القراءة الأولى لهذه القصة إلى شيء مخيف للغاية. فالملك بكبرياء يقوم بإحصاء الشعب ثم يرسل الله ملاكًا ليقتل ٧٠ ألف شخصًا ويندم بعد ذلك عن الشر الذي فُعِل ويتوقف عن قتل المزيد من الناس. والأمر الأكثر غرابة هو أن الآية الواردة في صموئيل الثاني ٢٤: ١ تقول في الواقع أن الله نفسه هو الذي شجَّع داود على إحصاء إسرائيل مما يوحي بأن الله نفسه كان مسؤولاً عما حدث بعد ذلك. بالنسبة لأي شخص يؤمن أن الله محبة، فالسؤال الذي ينبغي أن يُسأل هو: **"ما هو الشيء الذي تتحدث عنه هذه القصة؟!"**

على الرغم من أن القصة التالية تتضمن موت المزيد من الناس، إلا أنه من السهل قبول ذلك لأن هذه الأمة أرادت قتل شعب الله، وكان أهلها من أحقر شعوب الأرض. فالآشوريون كانوا يقومون بسلخ البشر أحياءً وكانوا يقتلونهم بعد ذلك على خوازيق. قد يؤدي هذا السلوك العنيف الذي تعرَّض له أتباع الله إلى تبرير مسألة استخدام ملائكة الرب للعنف المميت.

"وَكَانَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ خَرَجَ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةَ أَلْفٍ وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا. وَلَمَّا بَكَّرُوا صَبَاحًا إِذَا هُمْ جَمِيعًا جُثَثٌ مَيْتَةٌ" (ملوك الثاني ١٩: ٣٥).

ويضيف الوحي الملحوظة التالية لهذه القصة:

"إن الملائكة هم على أعظم جانب من القدرة في تنفيذهم مقاصد الله، ففي مرة قتلوا من جيش أشور في ليلة واحدة ١٨٥ ألفًا امتثالاً لأمر المسيح" (مشتهى الأجيال، صفحة ٦٨٦).

يزعم البعض أن القراءة الصريحة لهذه العبارات تشير بقوة إلى أن ملائكة الرب قتلوا ١٨٥ ألف جندي أشوري. فيبدو من المنطقي تمامًا أنه عندما يتعرض شعب الله للتهديد بالقتل، فهؤلاء الجنود ينبغي أن يُقتَلوا بسبب نواياهم الإجرامية.

والقصة الأخيرة في قائمتنا مرتبطة بهيرودس. فهو على ما يبدو أنسب مرشح للقتل عندما نفكر في كل الأشياء التي فعلها.

"فَفِي يَوْمٍ مُعَيَّنٍ لَبِسَ هِيرُودُسُ الْحُلَّةَ الْمُلُوكِيَّةَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْمُلْكِ وَجَعَلَ يُخَاطِبُهُمْ. فَصَرَخَ الشَّعْبُ: «هذَا صَوْتُ إِلهٍ لاَ صَوْتُ إِنْسَانٍ!» فَفِي الْحَالِ ضَرَبَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ لأَنَّهُ لَمْ يُعْطِ الْمَجْدَ للهِ، فَصَارَ يَأْكُلُهُ الدُّودُ وَمَاتَ" (أعمال ١٢: ٢١ – ٢٣).

كان هيرودس قد قتل يعقوب أخو يوحنا، وخطط بعد ذلك لقتل بطرس. لاحظ ما يقوله الوحي من جهة هذه القصة:

"إن نفس الملاك الذي نزل من السماء لإنقاذ بطرس كان هو رسول الغضب والدينونة لهيرودس. لقد ضرب الملاك جنب بطرس ليوقظه من النوم، ولكن الضربة التي وجهها إلى ذلك الملك الشرس كانت تختلف عن هذه إذ وضع كبرياءه في الرماد وجلب عليه قصاص الله القدير. **وقد مات هيرودس متأثرًا بعذابات جسدية وعقلية هائلة تحت دينونة الله وعقابه"** (أعمال الرسل، صفحة ١١٣).

من الواضح أن واحد من ملائكة الله القديسين هو الذي ضرب هيرودس. ومن الواضح أيضًا أن هذا كان عقابًا من الإله القدير ودينونة انتقامية منه. والدينونة الانتقامية هي جزاءٌ مقابل الأفعال التي تم القيام بها. ربما نُجرَّب بسبب ذلك للتوقف عن بحثنا والتوصل إلى الاستنتاج الذي مفاده أن الله بالفعل يرسل ملائكته القديسين لقتل الأشرار. على الرغم من أن القصة الأولى تحتوي على تعقيدات، فإن القصتين الأخريين المتعلقتين بالأشوريين وهيرودس تبدوان في غاية الوضوح، وأن الإشارة إلى شيء بخلاف ذلك يمكن أن يؤدي إلى اتهامنا بإضفاء العنصر الروحاني على نصوص الكتاب المقدس لجعلها تتناسب وتتوافق مع محبة الله العظيمة وعدم قيامه بشيء كهذا على الإطلاق.

كيف تقرأ؟

إذا قمنا فعلاً بالتوقف عن البحث، فإننا من المؤكد ننتهك قواعد تفسير الكتاب المقدس الموضوعة لمن يقومون بالتبشير برسالة الملائكة الثالثة.

"أولئك المنخرطون في إعلان رسالة الملاك الثالث يبحثون في الكتاب المقدس على نفس الخطة التي اعتمدها الأب ميلر. في الكتاب الصغير المعنون "آراء عن النبوءات والتسلسل الزمني النبوي"، يقدم لنا الأب ميلر القواعد البسيطة التالية لدراسة الكتاب المقدس وتفسيره، وهي قواعد حكيمة ومهمة في الوقت ذاته:

١. يجب أن تكون لكل كلمة صلة ملائمة بالموضوع الذي يتحدث عنه الكتاب المقدس. ٢. الكتاب المقدس كله ضروري، ويمكن فهمه وذلك بالمواظبة على تطبيقه ودراسته. ٣. لا شيء معلن في أسفار الوحي المقدسة يمكنه أن يُخفَى عن الذين يطلبون بإيمان غير مرتابين البتة. **٤. لفهم العقيدة، ادرس كل ما تقوله أسفار الكتاب المقدس عن الموضوع الذي ترغب في التعرف عليه. وبعد ذلك اجعل لكل كلمة علاقة خاصة بموضوع الآية، فإذا كان رأيك فيها متفقًا مع نص موازٍ آخر، فلا يمكنك أن تكون مخطئًا.** ٥. ينبغي أن يفسِّر الكتاب المقدس نفسه بنفسه، إذ أنه قاعدة

وقانون في حد ذاته. فإن كنت أعتمد على معلم ليشرح لي الكتاب المقدس، وهذا المعلم يخمّن معنى ما تقوله الآيات، أو يرغب في تطويع الآيات لتتناسب أو تتماشى مع عقيدة مذهبه، أو يريد أن يكون حكيمًا في أعين الناس، فإن تخمينه أو رغباته أو مذهبه أو حكمته هي لي لأحكم عليها، وليس الكتاب المقدس.

أما إذا قمنا بالتوصل إلى استنتاج ما **قبل** وضع جميع النقاط معًا وقمنا بعد ذلك باستخدام هذا الاستنتاج لتجاهل النقاط التي يبدو أنها تقول شيئًا آخر، فإننا لا نتبع بذلك القواعد التي وضعها ميلر، وبالتالي نتوقف عن إعلان رسائل الملائكة الثلاثة. هذه النقطة مهمة وينبغي الانتباه إليها.

فكيف يمكننا التوفيق بين هذه القصص والنصوص الكتابية التالية:

"وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (متى ٥: ٤٤).

"فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ تِلْمِيذَاهُ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا، قَالاَ: «يَا رَبُّ، أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْنِيَهُمْ، كَمَا فَعَلَ إِيلِيَّا أَيْضًا؟» فَالْتَفَتَ وَانْتَهَرَهُمَا وَقَالَ: «لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا! لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ». فَمَضَوْا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى" (لوقا ٩: ٥٤ – ٥٦).

"فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!" (متى ٢٦: ٥٢).

"لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ" (بطرس الثانية ٣: ٩).

استجابة طبيعية

الاستجابة الطبيعية للأمر الداعي لمحبة أعدائنا هو أنه على الرغم من إننا مأمورون بمحبة أعدائنا، فإن الله، بصفته القاضي الشرعي للكون، يمتلك الحق والمسؤولية المتمثلة في المحافظة على النظام والانضباط في مملكته. وبصفتنا رعاياه ينبغي لنا أن نحب أعداءنا، وأن نثق في أن الله سيحمينا وإذا لزم الأمر سيقتل من يهددوننا.

ثانيًا، ربما يقول البعض أن مأمورية المسيح وهو على الأرض كانت تتمثل فعلاً في تخليص الناس وليس إهلاكهم. وربما يُقال أنه عندما اكتمل عمله هنا على الأرض، فقد كانت هناك جوانب أخرى من خدمته ينبغي أن تتحقق. فالكتاب المقدس يقول:

"لِلْقَتْلِ وَقْتٌ وَلِلشِّفَاءِ وَقْتٌ. لِلْهَدْمِ وَقْتٌ وَلِلْبِنَاءِ وَقْتٌ" (جامعة ٣: ٣).

"اُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ، وَإِنِّي أَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ" (تثنية ٣٢: ٣٩).

إذا قبلنا وجهة النظر هذا، فسيصبح بالإمكان رؤية الرب يسوع كمحارب قدير، وعندما تقتضي الحاجة يُرسِل جنوده الأوفياء كرُسُل موت ويسلّحهم بقوة مُدمِّرة ومميتة. والنصوص الكتابية التالية يمكنها أن تعطينا هذه الفكرة بسهولة:

"الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ. الرَّبُّ اسْمُهُ" (خروج ١٥: ٣).

"وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ يَشُوعُ عِنْدَ أَرِيحَا أَنَّهُ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، **وَإِذَا بِرَجُلٍ وَاقِفٍ قُبَالَتَهُ، وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ.** فَسَارَ يَشُوعُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: «هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لأَعدَائِنَا؟» فَقَالَ: «كَلاَّ، بَلْ أَنَا رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ. الآنَ أَتَيْتُ». **فَسَقَطَ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ،** وَقَالَ لَهُ: «بِمَاذَا يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ؟»" (يشوع ٥: ١٣ و١٤).

"اَلسَّاكِنُ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ. حِينَئِذٍ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِغَضَبِهِ، وَيَرْجُفُهُمْ بِغَيْظِهِ. أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي. إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ. **تُحَطِّمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ»**" (مزمور ٢: ٤ – ٩).

"وَصَرَخَ فِي سَمْعِي بِصَوْتٍ عَالٍ قَائِلًا: «قَرِّبْ وُكَلاَءَ الْمَدِينَةِ، كُلَّ وَاحِدٍ وَعُدَّتَهُ الْمُهْلِكَةَ بِيَدِهِ.« وَإِذَا بِسِتَّةِ رِجَالٍ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ الْبَابِ الأَعْلَى الَّذِي هُوَ مِنْ جِهَةِ الشِّمَالِ، **وَكُلُّ وَاحِدٍ عُدَّتُهُ السَّاحِقَةُ بِيَدِهِ،** وَفِي وَسْطِهِمْ رَجُلٌ لاَبِسُ الْكَتَّانَ، وَعَلَى جَانِبِهِ دَوَاةُ كَاتِبٍ. فَدَخَلُوا وَوَقَفُوا جَانِبَ مَذْبَحِ النُّحَاسِ ... وَقَالَ لأُولئِكَ فِي سَمْعِي: «**اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفِقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا. اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ،** اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ. وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ" (حزقيال ٩: ١ و٢ و٥ و٦).

"وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ الْهَيْكَلِ قَائِلًا لِلسَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ: «امْضُوا وَاسْكُبُوا جَامَاتِ غَضَبِ اللهِ عَلَى الأَرْضِ». فَمَضَى الأَوَّلُ وَسَكَبَ جَامَهُ عَلَى الأَرْضِ، فَحَدَثَتْ دَمَامِلُ خَبِيثَةٌ وَرَدِيَّةٌ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ بِهِمْ سِمَةُ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِصُورَتِهِ. ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ الثَّانِي جَامَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَصَارَ دَمًا كَدَمِ مَيِّتٍ. وَكُلُّ نَفْسٍ حَيَّةٍ مَاتَتْ فِي الْبَحْرِ" (رؤيا ١٦: ١ – ٣).

الصورة المعروضة أمامنا هي لابن الله القدير وسيف مرفوع عند الحاجة لفعل ما يجب القيام به. قد يتم التساؤل عن سبب إرساله رجالًا بأسلحة لقتل عذارى وأطفال، لكن الزعم القائل بضرورة القراءة

الصريحة للكتاب المقدس يشير إلى أن هذه هي الطريقة التي ينبغي أن نفهم بها ذلك حتى ولو أن ذلك يبدو عملاً عنيفًا جدًا.

المسيح بصفته النموذج الكامل

إذا قبلنا هذه النظرية، فإننا نواجه مشكلة كبيرة. فإن كان ابن الله يأمر بنفسه ويستخدم القوة المميتة للتعامل مع الخطاة، فكيف يمكن للرب يسوع أن يكون هو النموذج الكامل الذي يمكننا الاقتداء به؟ وإلا فإننا نؤمن بأن الله يدعو البشر للدفاع عن كرامته وذلك بقتل أعدائه. هل الرب يسوع هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد كما يؤكد لنا الكتاب المقدس؟ أم أنه يعلن عن أجزاء منه حسب الحاجة وعندما تقتضي الظروف؟ ما هو المثال الذي أعطاه لنا الرب يسوع لنحتذي به؟

> "لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. **فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ.** الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ، الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ" (بطرس الأولى ٢: ٢١ – ٢٣).
>
> "المسيح هو قدوتنا، النموذج الكامل والقدوس الذي أُعطي لنا لكي نتبعه ونحتذي به" (المخطوطة رقم ٦٥، سنة ١٨٩٤).
>
> **"لم يبخل الله علينا بشيء كان باستطاعته أن يفعله لنا. لقد أعطانا مثالاً كاملاً عن صفاته في صفات ابنه،** وينبغي لأتباع المسيح أن ينمووا ويصيروا شبهه عندما يبصرون فضائل حياته وصفاته التي لا يضاهيها شيء. وعندما ينظرون إلى يسوع ويستجيبون لمحبته، سوف يعكسون صورة المسيح" (مجلة الريفيو آند هيرالد، ١٥ فبراير (شباط) ١٨٩٨).

لو قلنا أن الرب يسوع هو المحارب القدير الذي يستخدم القوة المميتة ضد أعدائه، سنواجه صعوبة بالغة عندما نقرأ أشياء مثل هذه:

> "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ. سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (متى ٥: ٣٩ – ٤٤).

أليس من الطبيعي إذن أن نطرح السؤال التالي: تطلب منا أن نحب أعداءنا في حين أنك تقتل أعداءك عندما يكون ذلك مناسبًا لك، أين التوافق والترابط هنا؟

على مستوى أعمق، مَنْ يؤمنون بالرب يسوع يتنسَّم عليهم روحه. وهذا يعني أن الصفات التي يمتلكها الرب يسوع ستُعطى لمن يتبعونه.

"ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا: «يَا أَبَا الآبُ»" (غلاطية ٤: ٦).

"أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ" (يوحنا الأولى ٣: ٢).

أيعطينا الرب يسوع فقط جزءًا من نفسه - الجزء الذي يحب أعداءه ويستبقي الجزء الذي يقتلهم ويحرقهم أحياءً؟ هل من الممكن القيام بذلك؟ إذن فيما يلي نقطة الخلاف:

للرب يسوع الحق والمسؤولية المتعلقة بإهلاك أولئك الذين يتمادون في شرورهم الموجَّهة إليه ولأبيه.	الرب يسوع هو مثالنا الكامل، ونحن مدعوون للتشبُّه بكل جانب من جوانب حياته المعلنة لنا في الكتاب المقدس.

الناموس باعتباره صورة طبق الأصل لصفات الله

دعونا نضيف إلى هذا بعدًا آخر. الوصايا العشر هي إعلان عن صفات الله.

"إنّ شريعة الله هي صورةٌ حيّةٌ من صفاتِه. وهي تشمل مبادئ ملكوته. فالذي يرفض قبول هذه المبادئ إنّما يُبعد نفسَه عن نطاق مجرى بركاتِه" (المعلم الأعظم، صفحة ١٩٩).

"إنّ الله يطلب من أولاده أن يكونوا كاملين. فشريعته هي صورةٌ طبق الأصل لصفاته وهي مقياس كل خُلُق. فهذا المقياس اللامحدود مقدّمٌ للجميع لكيلا يكون هناك أيّ خطأ فيما يختص بنوع الناس الذين يقبلهم الله لكي يكوّنوا ملكوته" (المعلم الأعظم، صفحة ٢٠٦).

"إنّ شريعة الله هي صورة طبق الأصل لصفاته، فهي تعرض لنا طبيعة الله. وكما أننا في المسيح نرى بهاء مجده، ورسم جوهره، ففي الشريعة أيضًا تتكشف صفات الآب" (مجلة علامات الأزمنة، ٣٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٨٨٩).

"يريد الله أن يعرف جميع الناس، أينما يُسمع صوته، أن البر الذي تمنحه طاعة المسيح للمؤمن هو البر الموصوف في الشريعة المعطاة في سيناء. لا يمكن تغيير حرف واحد منها. **إنها صورة طبق الأصل لصفات الله في المسيح**" (إي. جاي، واجنر، العهد الأبدي، صفحة ٣٤٣).

والرب يسوع يخبرنا أنه يحفظ وصايا أبيه:

"إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا **أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي** وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ" (يوحنا ١٥: ١٠).

أيتضمن ذلك الوصية التي تحض بعدم القتل؟ عندما نفحص حياة الرب على الأرض، سنجد أنه لم يقتل أحدًا على الإطلاق.

"لقد قتل هيرودس وقوى الشر البار، لكن **المسيح لم يقتل أحدًا على الإطلاق**، وقد ننسب روح الاضطهاد - لأن البشر يريدون حرية الضمير - إلى مُبدِعها – الشيطان" (المخطوطة ٦٢، سنة ١٨٨٦).

هل كشفت حياة الرب يسوع الأرضية بالكامل عن شخصية الله وصفاته؟

"فالمسيح وحده هو الذي استطاع أن يمثل الآب لدى البشرية، وكان للتلاميذ امتياز رؤية هذا التمثيل لمدى أكثر من ثلاث سنين" (مشتهى الأجيال، صفحة ٦٥٥).

"لقد استعلنت صفات الله بأكملها في ابنه، وكل إمكانات السماء أصبحت متاحة ويمكن للإنسان قبولها في ابن الله السرمدي" (علامات الأزمنة، ٣٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٨٨٩).

"تلك هي صفات المسيح كما تجلت في حياته، وهي بعينها صفات الآب تعالى، فإنه من قلب الله تدفقت المراحم الإلهية لبني البشر بواسطة المسيح، فيسوع الرؤوف العطوف، إنما هو الله قد ظهر في الجسد (تيموثاوس الأولى ٣: ١٦)" (طريق الحياة، صفحة ٨).

القتل الشرعي مقارنةً بالقتل الإجرامي

يزعم البعض أن القتل الشرعي يختلف عن القتل الإجرامي، وأن الوصايا العشر تحض على عدم القتل الإجرامي. فيما يلي أحد التفسيرات التي تعبر عن هذا الفكر:

"هناك كلمتان عبرانيتان مختلفتان ألا وهما "راستاخ" و"موت"، وكلمتان يونانيتان ألا وهما "فونيو" و"أبوكتينو" تعبران عن "القتل الإجرامي" و "القتل". **إحداهما تعني "يُميت أو إماتة" والأخرى تحمل معنى القتل الإجرامي.** فالقتل الإجرامي عن سبق إصرار وتصميم هو الذي تنهي عنه الوصايا العشر، وليس "الإماتة". فكلمة "راستاخ" في الواقع لها معنى أوسع من كلمة "يقتل أو قتل". وهذه الكلمة تغطي أيضًا حالات الموت الناجمة عن الإهمال والتقصير، لكنها لا تستخدم مطلقًا لوصف القتل أثناء الحرب. ولهذا السبب فمعظم الترجمات الحديثة للكتاب المقدس تترجم الوصية السادسة بهذا الشكل: "لا تقتل عمدًا عن قصد وعن سابق تصور وتصميم" بدلاً من ترجمتها "لا

تقتل". ومع ذلك، يمكن أن تنشأ مشكلة كبيرة جدًا حسب الترجمة التي يقرأها المرء. فترجمة الملك جيمس المشهورة تترجم هذه الآية "لا تقتل" وبذلك فإنها تفتح الباب على مصراعيه لإساءة فهم الآية تمامًا. **فإذا كان المعنى المقصود من وصية "لا تقتل" هو بالفعل عدم القتل، فهذا سيجعل كل الأحداث التي قامت بها أمة أسرائيل وإراقة الدماء التي كان يؤيدها الله انتهاكًا صريحًا لوصية الله** (تثنية ٢٠). لكن الله لا يخالف وصاياه أو يكسرها، ولذلك فمن الواضح أن هذه الآية لا تدعو للامتناع التام عن قتل نفس بشرية أخرى" (موقع GotQuestions).

يكشف الفحص الدقيق للكتاب المقدس أن هذه الحجة هي حجة باطلة. أولاً، في التفسير السابق نفسه، يقر الكاتب بأن كلمة "راستاخ" لا تتضمن القتل الإجرامي فحسب، بل تشتمل أيضًا على الموت العرضي وهو ما نسميه بالقتل غير العمد. وهذا لا يعتبر قتلاً إجراميًا.

"**وَلكِنْ إِنْ دَفَعَهُ بَغْتَةً بِلاَ عَدَاوَةٍ، أَوْ أَلْقَى عَلَيْهِ أَدَاةً مَا بِلاَ تَعَمُّدٍ،** أَوْ حَجَرًا مَا مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ بِلاَ رُؤْيَةٍ. أَسْقَطَهُ عَلَيْهِ فَمَاتَ، وَهُوَ لَيْسَ عَدُوًّا لَهُ وَلاَ طَالِبًا أَذِيَّتَهُ، تَقْضِي الْجَمَاعَةُ بَيْنَ الْقَاتِلِ وَبَيْنَ وَلِيِّ الدَّمِ، حَسَبَ هذِهِ الأَحْكَامِ. **وَتُنْقِذُ الْجَمَاعَةُ الْقَاتِلَ [راستاخ، H7523] مِنْ يَدِ وَلِيِّ الدَّمِ،** وَتَرُدُّهُ الْجَمَاعَةُ إِلَى مَدِينَةِ مَلْجَئِهِ الَّتِي هَرَبَ إِلَيْهَا، فَيُقِيمُ هُنَاكَ إِلَى مَوْتِ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ الَّذِي مُسِحَ بِالدُّهْنِ الْمُقَدَّسِ" (سفر العدد ٣٥: ٢٢ – ٢٥).

"لِكَيْ يَهْرُبَ إِلَيْهَا الْقَاتِلُ **[راستاخ، H7523] الَّذِي يَقْتُلُ صَاحِبَهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ،** وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ. يَهْرُبُ إِلَى إِحْدَى تِلْكَ الْمُدُنِ فَيَحْيَا" (تثنية ٤: ٤٢).

ثانيًا، أمر الله أن يواجه الأشخاص الذين يرتكبون جريمة قتل "راستاخ" نفس الشيء.

"كُلُّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا فَعَلَى فَمِ شُهُودٍ يُقْتَلُ **[راستاخ، H7523]** الْقَاتِلُ **[راستاخ، H7523].** وَشَاهِدٌ وَاحِدٌ لاَ يَشْهَدْ عَلَى نَفْسٍ لِلْمَوْتِ" (سفر العدد ٣٥: ٣٠).

كيف يأمر الله بأمور تنهي عنها الوصايا العشر؟ باختصار، بإمكان الله أن يأمر بأي شكل من أشكال الموت في الكتاب المقدس لأن الله يسعى لتأمين عقوبة الموت ليمنح الرحمة حتى لا يقتل الناس. يرجى الإطلاع على الكتيب الذي بعنوان "خدمة الموت" للحصول على شرح مفصل لهذه النقطة.

والشيء الثالث هو أن كلمة "موت" [H4191] تستخدم في الكتاب المقدس لوصف القتل الإجرامي وجرائم الاغتيال. فشاول كان يرغب في قتل داود بغير حق.

"وَكَلَّمَ شَاوُلُ يُونَاثَانَ ابْنَهُ وَجَمِيعَ عَبِيدِهِ أَنْ يَقْتُلُوا **[H4191]** دَاوُدَ. وَأَمَّا يُونَاثَانُ بْنُ شَاوُلَ فَسُرَّ بِدَاوُدَ جِدًّا. فَأَخْبَرَ يُونَاثَانُ دَاوُدَ قَائِلًا: **شَاوُلُ أَبِي مُلْتَمِسٌ قَتْلَكَ [H4191]،** وَالآنَ فَاحْتَفِظْ عَلَى نَفْسِكَ إِلَى الصَّبَاحِ، وَأَقِمْ فِي خُفْيَةٍ وَاخْتَبِئْ" (صموئيل الأول ١٩: ١ و٢).

أمر شاول بالقتل غير الشرعي للكهنوت:

"وَقَالَ الْمَلِكُ لِلسُّعَاةِ الْوَاقِفِينَ لَدَيْهِ: «دُورُوا وَاقْتُلُوا كَهَنَةَ الرَّبِّ، لأَنَّ يَدَهُمْ أَيْضًا مَعَ دَاوُدَ، وَلأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّهُ هَارِبٌ وَلَمْ يُخْبِرُونِي». فَلَمْ يَرْضَ عَبِيدُ الْمَلِكِ أَنْ يَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ لِيَقَعُوا بِكَهَنَةِ الرَّبِّ. **فَقَالَ الْمَلِكُ لِدُوَاغَ: «دُرْ أَنْتَ وَقَعْ بِالْكَهَنَةِ». فَدَارَ دُوَاغُ الأَدُومِيُّ وَوَقَعَ هُوَ بِالْكَهَنَةِ، وَقَتَلَ [H4191] فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا لاَبِسِي أَفُودِ كَتَّانٍ"** (صموئيل الأول ٢٢: ١٧ و١٨).

اغتيال إِيشْبُوشَثَ:

"فَعِنْدَ دُخُولِهِمَا الْبَيْتَ كَانَ هُوَ مُضْطَجِعًا عَلَى سَرِيرِهِ فِي مِخْدَعِ نَوْمِهِ، فَضَرَبَاهُ وَقَتَلاَهُ [H4191] وَقَطَعَا رَأْسَهُ، وَأَخَذَا رَأْسَهُ وَسَارَا فِي طَرِيقِ الْعَرَبَةِ اللَّيْلَ كُلَّهُ" (صموئيل الثاني ٤: ٧).

أبشالوم يأمر بقتل أخيه أمنون قتلاً غير شرعي.

"فَأَوْصَى أَبْشَالُومُ غِلْمَانَهُ قَائِلًا: انْظُرُوا. مَتَى طَابَ قَلْبُ أَمْنُونَ بِالْخَمْرِ **وَقُلْتُ لَكُمُ اضْرِبُوا أَمْنُونَ فَاقْتُلُوهُ [H4191].** لاَ تَخَافُوا. أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا أَمَرْتُكُمْ؟ فَتَشَدَّدُوا وَكُونُوا ذَوِي بَأْسٍ" (صموئيل الثاني ١٣: ٢٨).

عَتَلْيا يقتل جميع أبناء الملك باستثناء يُوآش:

"فَأَخَذَتْ يَهُوشَبَعُ بِنْتُ الْمَلِكِ يُورَامَ، أُخْتُ أَخَزْيَا، يُوآشَ بْنَ أَخَزْيَا وَسَرَقَتْهُ مِنْ وَسَطِ بَنِي الْمَلِكِ الَّذِينَ قُتِلُوا [H4191]، هُوَ وَمُرْضِعَتَهُ مِنْ مُخْدَعِ السَّرِيرِ، وَخَبَّأُوهُ مِنْ وَجْهِ عَتَلْيَا فَلَمْ يُقْتَلْ" (ملوك الثاني ١١: ٢).

وحادثة اغتيال أخرى وردت فيها كلمة "موت" هي:

"فَفَتَنَ عَلَيْهِ فَقْحُ بْنُ رَمَلْيَا ثَالِثُهُ، وَضَرَبَهُ [H5221] فِي السَّامِرَةِ فِي قَصْرِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ أَرْجُوبَ وَمَعَ أَرْيَةَ وَمَعَهُ خَمْسُونَ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْجِلْعَادِيِّينَ. قَتَلَهُ [H4191] وَمَلَكَ عِوَضًا عَنْهُ" (ملوك الثاني ١٥: ٢٥).

والترجمة المبسطة لهذا النص تقول:

"وَتَآمَرَ عَلَيهِ فَقَحُ آمِرُ الجَيشِ، وَقَتَلَهُ [H4191] فِي السّامِرَةِ فِي قَصْرِ المَلِكِ. وَكانَ مَعَهُ خَمْسُونَ رَجُلاً حِينَ قَتَلَهُ . وَاسْتَولَى فَقَحُ عَلَى الحَكْمِ بَعْدَهُ" (ملوك الثاني ١٥: ٢٥).

هل يمكن للشرير أن يقتل نفسًا بالعدل؟

"الشِّرِّيرُ يُرَاقِبُ الصِّدِّيقَ **مُحَاوِلًا أَنْ يُمِيتَهُ [H4191]**" (مزمور ٣٧: ٣٢).

"مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَنْ يَصْنَعَ رَحْمَةً، بَلْ طَرَدَ إِنْسَانًا مِسْكِينًا وَفَقِيرًا **وَالْمُنْسَحِقَ الْقَلْبِ لِيُمِيتَهُ [H4191]**. وَأَحَبَّ اللَّعْنَةَ فَأَتَتْهُ، وَلَمْ يُسَرَّ بِالْبَرَكَةِ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ" (مزمور ١٠٩: ١٦ و١٧).

وإرميا يحذر من أولئك الذين يحاولون قتله:

"فَالآنَ أَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، وَاسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، فَيَنْدَمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَلَيْكُمْ .أَمَّا أَنَا فَهأَنَذَا بِيَدِكُمْ. اصْنَعُوا بِي كَمَا هُوَ حَسَنٌ وَمُسْتَقِيمٌ فِي أَعْيُنِكُمْ . **لكِنِ اعْلَمُوا عِلْمًا أَنَّكُمْ إِنْ قَتَلْتُمُونِي [H4191]، تَجْعَلُونَ دَمًا زَكِيًّا عَلَى أَنْفُسِكُمْ** وَعَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى سُكَّانِهَا، لأَنَّهُ حَقًّا قَدْ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ إِلَيْكُمْ لأَتَكَلَّمَ فِي آذَانِكُمْ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ" (إرميا ٢٦: ١٣ – ١٥).+

فكلمة "موت" إذن يمكن استخدامها بالفعل لتعني جرائم القتل والاغتيال، وكلمة "راستاخ" يمكن استخدامها للقتل العرضي غير المقصود. وهذا يُبطِل الحجة القائلة بأن كلمة "موت" هي فقط للقتل العادل وكلمة "راستاخ" للقتل الإجرامي.

أخيرًا، وبغض النظر عن ذلك، فإن القتل الإجرامي والقتل الشرعي يستخدمان القوة المميتة. فهل استخدام القوة جزء من ملكوت الله؟

"لقد اكتنفت الظلمة العالم بسبب سوء فهم الناس لله. فحتى تتبدد غياهب الظلمة ويشرق النور، وحتى يعود العالم إلى الله كان لابد من سحق سلطة الشيطان الخادعة. ولكن هذا لم يكن تحقيقه ممكنًا بالعنف أو القوة. **فاستخدام القوة والقهر مناقض لمبادئ حكم الله،** فهو لا يرغب في غير خدمة المحبة، والمحبة لا تجيء بالأمر أو الإكراه والإرغام. ولا يمكن اكتساب محبة القلوب بالعنف أو قوة السلطان، فالمحبة لا يوقظها سوى المحبة. إن من يعرف الله يحبه. ولابد من إظهار صفات الله على نقيض صفات الشيطان" (مشتهى الأجيال، صفحة ١٩).

هل نستوعب الأهمية الكبيرة للكلمات المذكورة أعلاه؟ لا يستطيع الله استخدام القوة المميتة كجزء من مملكته. هل نقبل هذا الكلام باعتباره وحيًا إلهيًا؟ ربما يقول البعض أننا لابد أن نستقي تعليمنا من الكتاب المقدس. لكنني أقول أن أعظم مثال على رفض استخدام القوة المميتة هو حياة الرب يسوع الأرضية. فهل نقبل كلام الرب يسوع؟

"وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا" (متى ٥: ٣٩).

هل كانت صفات الرب يسوع تعكس هذا الكلام؟ ثانيًا، لو كان القتل الشرعي جزءًا من صفات الله، فكان ينبغي أن يتجلى ذلك في حياة الرب يسوع الأرضية. لكننا لا نقرأ في أي مكان عن قيامه بتقييم حياة شخصٍ ما في الميزان وقتله بعد ذلك.

ما الجواب الذي يمكن أن يعطى للشخص الذي يقول للرب، "لقد اتبعت مثالك في العهد القديم عندما قتلت هذا الشخص الفاعل الشر". هل سيقال لمثل هذا الشخص، "لقد اتبعت المثال الخاطئ، هذا الجزء من الكتاب المقدس ليس لك أن تتبعه". أيمكنك رؤية مقدار التعقيد الذي سيحدث نتيجة لذلك؟

أتمنى أنك تفهم الآن سبب وجود تناقضات كبيرة في الكتاب المقدس عندما نسمح لأنفسنا بالاعتقاد بأن الله يستخدم القوة المميتة لإبادة الناس. ولو كنا بالفعل نؤمن بذلك (أي استخدام الله للقوة المميتة)، فنحن مدعوون للركوع على ركبنا والصلاة كي يساعدنا أبينا على فهم هذه التناقضات الواضحة. فالكتاب المقدس يبدو وكأنه يعلم بوضوح أن الله يستخدم القوة المميتة لقتل الناس، ولكن إذا قبلنا ذلك، فسيكون أمامنا تحديًا رهيبًا من جهة التوفيق بين ما يقوله العهد القديم وما جاء في العهد الجديد.

إحصاء إسرائيل

دعونا نبدأ بقصة إحصاء داود لإسرائيل. كيف نفهم الآية التالية؟ كيف أهاج الله داود ودفعه لإحصاء إسرائيل؟

> "وَعَادَ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَأَهَاجَ عَلَيْهِمْ دَاوُدَ قَائِلًا: امْضِ وَأَحْصِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا" (صموئيل الثاني ٢٤: ١).

ولكن إذا قمنا بمقارنة هذه الآية بنفس الحادثة في مكان آخر، سنقرأ ما يلي:

> "وَوَقَفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ، وَأَغْوَى دَاوُدَ لِيُحْصِيَ إِسْرَائِيلَ" (أخبار الأيام الأول ٢١: ١).

إذا قمنا بقراءة صموئيل الثاني ٢٤: ١ فقط وأصرينا على قراءة هذا النص قراءة صريحة، فحتمًا سنصل للاستنتاج الذي مفاده أن الله هو الذي قاد أو أهاج داود لإحصاء إسرائيل كي يتعرَّض ٧٠ ألف إسرائيليًا للقتل. أي شخص يحب التفكير سيتساءل على الفور كيف تتوافق هذه الفكرة مع الإله الذي يدعي أنه محبة. والطريقة التي تمت صياغة هذا النص بها تدعونا إلى التساؤل إذا قام الله بالفعل بالقيام بذلك.

أولئك الذين يبذلون جهدًا للقراءة أكثر سيكتشفون الآية الواردة في أخبار الأيام الأول ٢١: ١ والتي تكشف أن الشيطان سُمِح له بإغواء داود لإحصاء إسرائيل. ولذلك سيتعين علينا التوفيق بين القصتين. هل نستنتج أن الله والشيطان كانا يعملان معًا لإبادة هؤلاء الإسرائيليين؟ إننا بحاجة للتعمق أكثر للتوصل إلى حل لهذه المشكلة. تختبر هذه العملية قلوب البشر لمعرفة ما إذا كانوا يؤمنون حقًا بأن الله أب محب أم أنه قاض متردد أم أنه طاغية يخلو من الشفقة والرحمة. أما أولئك الذين يرون النعمة في عيني الرب سيصمدون حتى يتمكنوا من التوفيق بين هاتين القصتين، وآخرون سيؤمنون ببساطة بالتناقض وسيقولون أن الله محبة على الرغم من قيامه بهذه الأشياء. وأخيرًا فهناك مَنْ يبحثون عن تأكيد لأنفسهم لإثبات حقيقة أن الله طاغية وسيتوقفون عن بحثهم معلنين حكمهم المبكر خلال فترة

الاستقصاء والتحقق. وعندما تشرق الشمس عاليًا في السماء، فإن البذرة التي بداخلهم نظرًا لكونها غير عميقة فإنها تذبل تحت ضغط التناقض الواضح.

بصفتنا أبناء آدم الأول، فقد ورثنا الاعتقاد بان الله هو إله قاس وطاغية يخلو من الشفقة. حصل آدم على هذه المعلومة من الشيطان. لهذا السبب ركض آدم واختبأ في الجنة. كان يخشى أن يقتله الله بسبب خطيته، وبذلك استطاع الشيطان أن يملك علينا بسبب الخوف من الموت.

"فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَ- خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ- كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ" (عبرانيين ٢: ١٤ و١٥).

"لقد تشوَّش فهم شعب الله، لأن الشيطان أساء تمثيل صفات الله. وإلهنا الصالح الرؤوف قُدِّم للناس مرتديًا صفات الشيطان، وصار الرجال والنساء الذين يبحثون عن الحق ينظرون إلى الله في نور كاذب لفترة طويلة بحيث أصبح من الصعب تبديد الغيمة التي تحجب مجده عن أعينهم" (رسائل مختارة، المجلد الأول، صفحة ٣٥٥).

جاعلاً الخطية تَكثُر

كيف يتعامل الله مع هذه الإتهامات الباطلة الموجَّهة بحقه والمكتوبة في قلوبنا الطبيعية؟

"وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا" (رومية ٥: ٢٠).

إن أبينا يجعل الذنب يَكثُر. كيف يفعل هذا؟ يجعل الناموس يدخل. وعندما يدخل الناموس إلى الإنسان الطبيعي، كيف سيقرأ هذا الناموس؟

"أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ عَامِلًا، فَذَاكَ يُشْبِهُ رَجُلًا نَاظِرًا وَجْهَ خِلْقَتِهِ فِي مِرْآةٍ، فَإِنَّهُ نَظَرَ ذَاتَهُ وَمَضَى، وَلِلْوَقْتِ نَسِيَ مَا هُوَ" (يعقوب ١: ٢٣ و٢٤).

يقرأ الإنسان الطبيعي كلمة الله، وإذ يقرأ، تَكثُر أفكاره الطبيعية عن الله. تتضخم أفكاره الطبيعية عن الله كطاغية ويصل لنقطة يكون مجبرًا فيها لاتخاذ قرار. فإذا صار فاعلاً للكلمة، فسوف يبدأ في رؤية صورة مختلفة عن الله تتعارض مع أفكاره الطبيعية. وبعد ذلك تُتَاح له الفرصة للسماح للنعمة بأن تزداد فيه أو ببساطة يسلك في طريقه وينسى حقيقته كإنسان.

كُتب الكتاب المقدس بطريقة تسمح لأفكار الإنسان الطبيعية أن تنمو. سيجد لنفسه التأكيد الذي يحاول البحث عنه لإثبات أن الله يستخدم القوة المميتة ضد الناس ويقضي عليهم. هذا الاعتقاد يقوي أفكار الإنسان الطبيعي ويوسعها. يتعرَّض هذا الاعتقاد بعد ذلك إلى التحدي بواسطة الإعلان الموجود في حياة الرب يسوع، وتُقدَّم الدعوة للخاطئ للدخول إلى نور الآب من خلال إعلان ابن الله. هذا هو معنى يوحنا ١٦: ٨. يبكتنا الروح على الخطية وبعد ذلك على البر. والانتقال من حالة إلى أخرى يتطلب

صراعًا لأن الجسد في حالة من الصراع مع الروح. ولكن إذا رأى الإنسان محبة الله في وجه يسوع المسيح، فسوف يبتعد عن الفكرة الجسدانية المتمثلة في استخدام القوة المميتة كجزء من ملكوت الله. وهذا هو الشيء الرائع. فأولئك الذين يمسكون بسيف كلمة الله سيهجرون نظرتهم القديمة عن الله، وسوف يموتون بواسطة هذا السيف. أما أولئك الذين يتمسكون بأفكار الإنسان العتيق ويدافعون عن استخدام الله للسيف الحرفي سيموتون بهذا السيف. لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون. سنموت جميعًا بسيف ما. فما هو السيف الذي ستموت به؟

إذن كيف أغوى الشيطان داود؟

> "لم يحافظ داود، في رخاءه، على تواضع الشخصية والثقة بالله التي اتسم بها الجزء الأول من حياته. لقد تفاخر باعتلائه عرش المملكة، وقارن حالتها المزدهرة في ذلك الحين بعدد أعضائها القليلين وقوتها الصغيرة عندما اعتلى العرش، وأخذ المجد لنفسه. لقد أشبع مشاعره الطموحة وذلك بالإذعان لإغواء الشيطان لإحصاء إسرائيل، حتى يتمكن من مقارنة ضعفهم السابق بازدهارهم الحالي تحت حكمه. لم يُسرُّ الرب بذلك، إذ أن ذلك كان مخالفًا لأمره الصريح. وكان ذلك سيقود إسرائيل إلى الاعتماد على قوتهم العددية، بدلاً من الاعتماد على قوة الله الحي" (روح النبوة، المجلد الأول، صفحة ٣٨٥).

كيف حُرِّك الله وهُيِّج على داود؟

> "لا يستطيع الله، بحكم مجد اسمه، أن يحمي أولئك الذين يعملون ضد إرادته" (الشهادات، المجلد الثامن، صفحة ٥١).

لم يكن داود بمفرده في روح الكبرياء هذه من جهة قوة إسرائيل المتزايدة.

> "ثم أن اختلاط داود بالشعوب الوثنية جعله يصبو إلى التشبه بهم في عاداتهم القومية، وأضرم في قلبه طموحًا إلى العظمة الدنيوية. إن إسرائيل، كشعب الرب، كان مؤهلاً للكرامة، ولكن عندما تفشت فيهم الكبرياء والثقة بالنفس لم يقنع إسرائيل بهذه الكرامة والرفعة. بل كان اهتمامهم منصرفًا بالأحرى إلى مركزهم بين الشعوب الأخرى. هذه الروح دفعت التجربة إليهم" (الآباء والأنبياء، صفحة ٦٧٨).

على الرغم من تحذير الرب لداود على فم يوآب، فقد أزيلت الحماية عن داود وازدادت قدرة الشيطان على الدخول وإغواء داود. قاوم داود دوافع الروح واتبع طريقه الطبيعي، وبذلك تمكن الشيطان من تحطيم سياج الحماية الملائكي الذي كان يحيط بإسرائيل. فيما يلي الطريقة التي تأتي من خلالها دينونة الله وأحكامه:

"لقد أُعلِن لي أن دينونة الله لن تحل مباشرةً عليهم (أي البشر) من قبل الربّ، ولكنها ستحل عليهم عندما يضعون أنفسهم خارج نطاق حمايته. فهو يحاول إنذارهم وتقويمهم وتوبيخهم ويعرض عليهم السبيل الوحيد للأمان. ولكن إذا قرّر أولئك الذين هم موضع رعايته الخاصة، أن يسلكوا في مسلكهم الخاص، بعيدًا عن روح الله، وإذا أصرّوا على عنادهم والتمسك بطريقهم الخاص رغم الإنذارات المتكررة، فهو لا يوصي ملائكته بأن تقيهم من غارات الشيطان المؤكدة ضدهم. إن قوة الشيطان تعمل في البحر وعلى الأرض، وهي التي تجلب الكوارث والنكبات وتجتاح الجموع حتى يتمكن من إقتناص فريسته" (أحداث زمن النهاية، صفحة ٢٤٢، الفقرة ٢).

لا يوجد شيء خاطئ في هذا العبارة: لقد أُعلِن لي أن أحكام الله لن تحل مباشرةً عليهم (أي البشر) من قبل الربّ. والإشارة إلى "أحكام الله" بصفة عامة وعدم تحديد جزء أو البعض منها، يوحي بأن هذا مبدأ ثابت ويتوافق تمامًا مع الطريقة الكتابية التي تحل بها الدينونة على البشر. والوصايا العشر توضح لنا بالضبط الطريقة التي يتم بها ذلك.

"لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ" (خروج ٢٠: ٥ و٦).

"حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ. وَلكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ" (خروج ٣٤: ٧).

الوبأ علامة العدو وختمه

"فَجَعَلَ [H5414] الرَّبُّ وَبَأً فِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمِيعَادِ، فَمَاتَ مِنَ الشَّعْبِ مِنْ دَانٍ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ سَبْعُونَ أَلْفَ رَجُل" (صموئيل الثاني ٢٤: ١٥). والترجمة المبسطة لهذه الآية تقول: "فأرْسَلَ اللهُ إِلَى إِسْرائِيلَ وباءً. بَدأ في الصَّباحِ وَاسْتَمَرَّ إِلَى الوقْتِ المُقرَّر لَهُ".

الكلمة الأصلية المستعملة لتعني "أرسل" هي في الواقع "ناثان" والتي تعني "يعطي" وأحيانًا "ييأس". لاحظ بعناية الآية التالية فيما يتعلق بالوبأ من جهة عهد الله.

"أَجْلِبُ عَلَيْكُمْ سَيْفًا يَنْتَقِمُ نَقْمَةَ الْمِيثَاقِ، فَتَجْتَمِعُونَ إِلَى مُدُنِكُمْ وَأُرْسِلُ فِي وَسَطِكُمُ الْوَبَأَ فَتُدْفَعُونَ [H5414] بِيَدِ الْعَدُوِّ" (لاويين ٢٦: ٢٥).

نجد هنا أن ترجمة كلمة "ناثان" هي "فتدفعون". لاحظ بعناية الجزء الأخير من هذه الآية، واستخدام واو العطف، وبالتالي يمكن بسهولة قراءة الآية على النحو التالي:

"وأرسل في وسطكم الوبأ، وتُدفَعون بيد العدو".

هذا يعني أنه عندما يأتي الوبأ، فذلك لأنهم قد دُفِعوا بيد العدو.

"اَلسَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ، فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيتُ. أَقُولُ لِلرَّبِّ: «مَلْجَإِي وَحِصْنِي. إِلهِي فَأَتَّكِلُ عَلَيْهِ» **لأَنَّهُ يُنَجِّيكَ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِ وَمِنَ الْوَبَإِ الْخَطِرِ"** (مزمور ٩١: ١ – ٣).

"... في هذه كلها يستخدم الشيطان قوته وسلطانه. إنه يكتسح المحاصيل الناضجة للحصاد فتجيء في أذيال ذلك المجاعات والضيقات والكروب. **وهو يطلق في الجو روائح عفنة قاتلة فيهلك آلاف الناس بالوباء"** (الصراع العظيم، صفحة ٥٣٧).

الشيطان هو من سُمح له بإهلاك هؤلاء الناس. أما الرأي الآخر فهو أن الله سمح للشيطان أن يغوي داود وإسرائيل ويقودهم إلى الخطية، وبعد ذلك قام بالقضاء على ٧٠ ألف شخص. إلا أن هذه النظرية تخلو من التوافق والاتساق. فالشيطان قام وسُمِح له بإغواء داود لأن داود لم يكن يعمل بمقتضى إرادة الله. وعندما استسلم داود لهذا الإغواء، فقد مُنِحت للشيطان مقدرة أعظم على الدخول لإسرائيل وسُمِح له بجلب الوبأ بينهم. ومع ذلك، فإن هذا لا يفسر الجزء المتعلق بالملاك الذي ضرب بني إسرائيل:

"وَبَسَطَ الْمَلاَكُ يَدَهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِيُهْلِكَهَا، فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ، وَقَالَ لِلْمَلاَكِ الْمُهْلِكِ الشَّعْبَ: «كَفَى! الآنَ رُدَّ يَدَكَ». وَكَانَ مَلاَكُ الرَّبِّ عِنْدَ بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ. فَكَلَّمَ دَاوُدُ الرَّبَّ عِنْدَمَا رَأَى الْمَلاَكَ الضَّارِبَ الشَّعْبَ وَقَالَ: هَا أَنَا أَخْطَأْتُ، وَأَنَا أَذْنَبْتُ، وَأَمَّا هؤُلاَءِ الْخِرَافُ فَمَاذَا فَعَلُوا؟ فَلْتَكُنْ يَدُكَ عَلَيَّ وَعَلَى بَيْتِ أَبِي" (صموئيل الثاني ٢٤: ١٦ و١٧).

الشيطان هو القوة التي جلبت الوبأ، ولكن ما هو هذا السيف الوارد ذكره في ملوك الأول ٢١: ١٦ والممدود على أورشليم بيد ملاك الرب؟ وما هو السيف الذي يستعمله ابن الله؟

سيف ابن الله

"وَمَعَهُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى سَبْعَةُ كَوَاكِبَ، وَسَيْفٌ مَاضٍ ذُو حَدَّيْنِ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ وَهِيَ تُضِيءُ فِي قُوَّتِهَا. فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَيَّ قَائِلًا لِي: لاَ تَخَفْ، أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ" (رؤيا ١: ١٦ و١٧).

نرى رد فعل الرسول يوحنا عندما رأى وجه ابن الله والسيف الذي خرج من فمه. ما هي طبيعة هذا السيف؟

"لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ" (عبرانيين ٤: ١٢).

هل لدينا مثال عن كيفية استخدام السيّد المسيح لهذا السيف؟

"... فإذ يشاهد ذلك المنظر ترتسم على محياه أمائر الغضب والقوة والسلطان. وهنا تتجه أنظار الناس إليه، وأولئك المشغولون في تجارتهم النجسة يثبتون أنظارهم فيه ولا يستطيعون أن يغضوا أبصارهم عنه، بل ويحسون بأن هذا الإنسان يقرأ أعمق أفكار قلوبهم ويكشف طواياهم، فيحاول بعضهم إخفاء وجوههم كما لو كانت أعمالهم الشريرة مسطورة على جباههم وأن عينه الفاحصة تراها.

وفجأة يكف ذلك الضجيج وتهدأ جلبة الأصوات، أصوات التجار والمساومين. ولكن هذا الصمت يصبح مؤلمًا لهم . لقد سيطر عليهم الإحساس بالرهبة وكأنما هم واقفون أمام محكمة الله الذي يدينهم على شرورهم . وإذ يشخصون إلى المسيح يرون نور الألوهية يسطع من خلال ثوب البشرية. إن جلال السماء واقف أمامهم كما سيقف الديان في اليوم الأخير- وإن لم يكن الآن محاطا بالمجد الذي سيتسربل به حينئذ، ولكن بنفس القوة التي تكشف خفايا النفس. إن عينه تنتقل بين ذلك الجمع عالمة بخفايا كل إنسان، ويبدو كأن جسمه يعلو فوقهم في جلال آمر وعلى محياه يسطع نور سماوي. وإذ يتكلم فإن ذلك الصوت الصافي الذي يرن في ذلك المكان هو نفس الصوت الذي قد أعلن من على جبل سيناء الشريعة التي يتعداها الآن الكهنة والرؤساء، هو نفس الصوت الذي يسمع صداه في أروقة الهيكل قائلا: "ارْفَعوا هذهِ من هَهُنا! لاَ تَجعلُوا بيت أَبِي بيتَ تجارَةٍ!" (يوحنا ٢: ١٦).

وإذ بدأ يهبط الدرج ببطء وهو يرفع يده بالسوط من الحبال الذي قد التقطه عند دخوله إلى تلك الدار أمر أولئك الناس المنهمكين في البيع والمساومة أن يرحلوا عن أروقة الهيكل. وبغيرة وصرامة عظيمتين لم تُشاهدا فيه من قبل **يقلب موائد الصيارفة** فتسقط قطع الفضة فيحدث لسقوطها رنين على الأرض الرخامية. ولا يحاول أحد أن يتساءل عن السلطان الذي خوله أن يفعل ذلك، كما لم يجرؤ أحد منهم على الانحناء لالتقاط قطع النقود التي قد كسبوها بغير حق. **إن يسوع لم يضربهم بسوطه [عدم اللجوء إلى القوة على الناس]، ولكن ذلك السوط المصنوع من الحبال أخافهم خوفًا عظيمًا كما لو كان سيفا ملتهبًا بالنار.** وها هم المناظرون على الهيكل والكهنة الغارقون في تفكيرهم، والسماسرة وتجار الماشية بخرافهم وثيرانهم **يندفعون جميعهم بغاية واحدة هي الهرب من ذلك المكان لينجوا من دينونة حضوره.**

شمل الرعب ذلك الجمهور الذي قد أحس بقوة ألوهية السيد الذي أخفى نوره عن الأنظار. وكانت صيحات الفزع تنطلق من أفواه مئات الناس الشاحبي الوجوه من هول الخوف ، بل حتى التلاميذ أنفسهم ارتعبوا . لقد شملهم الرعب من كلام يسوع وتصرفه الذي كان على غير مألوف عادته" (مشتهى الأجيال، صفحة ١٤٢ و١٤٣).

بالنسبة لهؤلاء الـ ٧٠ ألف شخص الذين واجهوا غضب المهلك، جاءهم روح الله بتبكيت عميق على الخطية لكي يتوبوا. إن عمل هذه التبكيت العميق أمر ملح لأنهم إذا رفضوا الانتباه لعمل الروح، فسيكونون بلا حماية على الإطلاق وسيواجهون الشيطان المُدمِّر. ومثل الشعب وقت قيام الرب يسوع

بتطهير الهيكل، يندفعون بسرعة من محضره. وفي حالة الـ ٧٠ ألف إسرائيلي، فإنهم يندفعون من محضر الرب يسوع مباشرةً إلى أحضان الشيطان المنتظر قدومهم ويُهلِكهم بالوبأ. لقد كان بإمكانهم التوبة عن خطاياهم وطلب العفو والمغفرة من الله، لكنهم هربوا من حضوره وكان الموت هو النتيجة.

وهذا هو بالضبط الشيء الذي قال الله أنه سيفعله بالكنعانيين.

> "أُرْسِلُ هَيْبَتِي أَمَامَكَ، وَأُزْعِجُ جَمِيعَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَأْتِي عَلَيْهِمْ، وَأُعْطِيكَ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مُدْبِرِينَ. وَأُرْسِلُ أَمَامَكَ الزَّنَابِيرَ. فَتَطْرُدُ الْحِوِّيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ مِنْ أَمَامِكَ" (خروج ٢٣: ٢٧ و٢٨).

أرسل هيبتي أي التبكيت على الخطية الذي يثير الرعب في قلوب الأشرار. والزنابير هي وخزات تأنيب الضمير والشعور بالذنب الذي يُعذِّب الأشرار. وهذه الوخزات الموجعة تُخرِجهم من محضر الله وتأتي بهم إلى أيدي العدو. لكنهم لو تابوا وصاروا كالأطفال الصغار، لكان من الممكن أن يَخلصوا. لم يغادر الجميع الهيكل، ومع ذلك فقد شعر الجميع بالسيف.

> "فعند هربهم تخلف الفقراء الذين أخذوا يشخصون إلى يسوع الذي ارتسمت على محياه آيات الحب والعطف. وقال لأولئك الناس المرتعبين الملتفين من حوله وعيناه تفيضان بالدموع: لا تخافوا سأنقذكم وأنتم ستمجدونني. فلأجل هذا أتيت إلى العالم.
>
> تزاحم الناس حول المسيح يقدمون إليه توسلاتهم الحارة في تضرع موجب للرثاء، وكل منهم يقول: باركني يا معلم. وقد سمعت أذناه كل صراخهم. وبعطف يفوق عطف الأم الحنون انحنى إلى أولئك الأصاغر المتألمين وقد ظفروا جميعًا باهتمامه، فشفى جميع المرضى منهم، فانفتحت أفواه البكم تسبحه، والعمى أبصروا وجه فاديهم، وابتهجت قلوب أولئك المتألمين" (مشتهى الأجيال، صفحة ١٤٥).

لذلك نرى في قصة إحصاء إسرائيل أنه في محاولة أخيرة للوصول إلى أولئك الذين سقطوا في أيدي الشيطان، جاءهم روح الله وأراد أن يطهر قلوبهم من الخطية حتى يخلصوا. لكنهم عندما رفضوا، قال لهم الرب يسوع الكلمات المؤسفة، "بيتكم يُترَك لكم خرابًا". كلمة سيف في العبرية تعني في الواقع جفاف، وعندما كان الإنسان يقاوم المسيح مقاومة تامة، كان يُجبَر على تركه ليد الشيطان لأنه رفض السماح له بالدخول.

ضع في اعتبارك أيضًا أن الشيطان كان يتحكم في قلوب هؤلاء الأشخاص. والمسيح كان يحاول مرة أخيرة الوصول إليهم. كان الشيطان عاقدًا العزم ألا يفقد فريسته، وعندما رفض قلب الإنسان السماح للمسيح بالدخول، فقد حاول الشيطان تأمين استيلائه عليهم وذلك بقتلهم عوضًا عن الانتظار لئلا يتوبوا عن خطاياهم فيفقدهم. لا نعلم التفاصيل الدقيقة المتعلقة بهذه الحادثة، ولكن المبادئ ليس من الصعب اتباعها.

قد يتهمني البعض، "إنك تحاول إضافة العنصر الروحاني لنصوص الكتاب المقدس". فالكتاب المقدس يستخدم كلمة سيف وينبغي أن نفهمها فهمًا حرفيًا. أولاً، الوباء هو الذي قتل الناس، ولم يقتلهم الملاك بسيف مادي كان بيده. ثانيًا، نحن مطالبون أولاً بتجميع كل النصوص التي بوسعنا تجميعها وبعد ذلك صياغة استنتاجاتنا. لاحظ بعناية القاعدة رقم ١١ التي كتبها وليام ميلر حول هذه النقطة:

> "كيف نعلم متى تكون الكلمة مستعملة استعمالاً مجازيًا أو حرفيًا. إذا كانت الكلمة منطقية أو لها معنى جيد كما هي، ولا تتعارض مع قوانين الطبيعة البسيطة، فيجب فهمها حرفيًا، إلا إذا كان من الضروري فهمها مجازيًا".

بما أن الشعب هلكوا من الوبأ، فالسيف المذكور عنه أنه بيد الملاك لابد أن يكون له غرض آخر. يخبرنا الكتاب المقدس عن السيف الذي استخدمه المسيح في عدة أماكن، وأن هذا السيف هو كلمة الله. لقد وصفنا كيف أن الملاك ضرب الشعب بالسيف لكنهم على الرغم من ذلك ماتوا من الوبأ. كان السيف كلام الله الذي يبكت الناس. هكذا ضربهم ملاك الرب. لقد رفضوا أن يموتوا عن الذات بواسطة هذا السيف، وبالتالي تركهم روح الله وقتلهم المُهلِك. هذا يتوافق تمامًا مع ما يخبرنا به الوحي:

> "يحتفظ الله بسجل للأمم. لا يسقط عصفور على الأرض إلا ورأه. أولئك الذين يصنعون الشر تجاه إخوانهم من البشر قائلين كيف يعلم الله، سيُطلَب منهم يومًا ما أن يواجهوا قصاصًا طال انتظاره. إن الله في هذا العصر يتعرَّض للسخرية والاحتقار بصورة أكثر من الاعتيادية. لقد وصل الناس إلى مستوى من الوقاحة والتمرد بشكل يدل على أن كأس إثمهم قد أوشك على الامتلاء. والكثيرون قد تجاوزوا حدود الرحمة بكثير. قريبًا سيُعلن الله أنه هو بالفعل الإله الحي. سيقول للملائكة: "لا تقاوموا الشيطان في محاولاته للقتل والهلاك. دعوه ينفذ خبثه وشره على أبناء المعصية، لأن كأس إثمهم قد امتلأ. فهم يندفعون من شر إلى شر، وكل يوم يضيفون إلى قائمة تعدياتهم. لن أتدخل فيما بعد لأمنع المُهلِك من القيام بعمله" (مجلة الريفيو آند هيرالد، ١٧ سبتمبر ١٩٠١، الفقرة ٨).

ولنتذكر أن الرفض تم من قبل السامعين لما كان الرب يسوع يقوله، إذ رفضوا قبول المعنى الرمزي لما يقوله عندما كان المعنى الحرفي يُفهَم على أنه عنيف للغاية ومخالف للطبيعة.

> "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ، لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ" (يوحنا ٦: ٥٣ – ٥٥).

وكانت استجابة الكثيرين على النحو التالي:

> "مِنْ هذَا الْوَقْتِ رَجَعَ كَثِيرُونَ مِنْ تَلاَمِيذِهِ إِلَى الْوَرَاءِ، وَلَمْ يَعُودُوا يَمْشُونَ مَعَهُ" (يوحنا ٦: ٦٦).

فما هي الطريقة التي سنتعامل بها مع هذه القصص الوارد ذكرها في العهد القديم؟ هل سنفشل في تطبيق القواعد التي وضعها ميلر بصورة صحيحة ونسيء إلى قوانين الطبيعة؟ بوضع هذه المبادئ في الاعتبار، دعونا الآن ننتقل إلى القصة التالية التي نقرأ فيها عن قيام الملاك بضرب ١٨٥ ألف جندي من الجنود الآشوريين.

القضاء على الجيش الآشوري

"وَكَانَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ خَرَجَ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةَ أَلْفٍ وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا. وَلَمَّا بَكَّرُوا صَبَاحًا إِذَا هُمْ جَمِيعًا جُثَثٌ مَيْتَةٌ" (ملوك الثاني ١٩: ٣٥).

نلاحظ هنا وفقًا لهذه الآية أن ملاك الرب ضربهم وفي الصباح إذ هم جثث ميتة. لا تقول أن ملاك الرب ضربهم وأماتهم في الحال. تخبرنا روح النبوة بما حدث عندما ضُرب هؤلاء الجنود:

"وعندما سُمع صوت الجيش الزاحف، بل قبل أن يروه، وقع رعب عظيم على الصليبيين. وإذا بالأمراء والقواد والجنود العاديين يُلقون أسلحتهم ويفرون هاربين في كل اتجاه. وعبثًا حاول القاصد الرسولي الذي كان قائدًا للغزاة أن يلم شمل الجيش المرتعب الذي شمله الارتباك والفوضى. وعلى رغم الجهود العظيمة التي بذلها انجرف هو أيضًا مع جموع الهاربين. فكانت الهزيمة ماحقة، ومرة أخرى جمع المنتصرون غنائم وافرة.

وهكذا ففي المرة الثانية إذ خرج جيش عظيم من أقوى دول أوروبا، جيش من الرجال المحاربين المدربين على استخدام الأسلحة في القتال، هربوا من دون أن يضربوا ضربة واحدة أمام الجيش الصغير المدافع عن تلك الدولة الضعيفة. هنا ظهرت قدرة الله. **لقد أصاب الغزاة [ضُرِبوا بـ] رعب عظيم فائق الطبيعة. فذاك الذي طرح جيوش فرعون في بحر سوف، والذي هزم جيوش مديان أمام جدعون ورجاله الثلاث مئة، والذي في ليلة واحدة أحطَّ وأذلَّ كل رجال جيوش ملك أشور المتكبر،** مدَّ يده مرة أخرى ليضعف قوة الطغاة الظالمين. "أَيْتَ مِنْ صِهْيَوْنَ خَلاَصَ إِسْرَائِيلَ. عِنْدَ رَدِّ اللهِ سَبْيَ شَعْبِهِ، يَهْتِفُ يَعْقُوبُ، وَيَفْرَحُ إِسْرَائِيلُ"" (الصراع العظيم، صفحة ١١٢ و١١٣).

عندما نجمع قصص المصريين والمديانيين والآشوريين معًا، سنرى أنها مظهر من مظاهر القوة الإلهية التي تسببت في وقوع رعب عظيم عليهم. وهذا الرعب هو التبكيت على الخطية في النفس إذ يحاول الروح اقتيادهم إلى التوبة وإبعادهم عن أعمالهم الشريرة. وعندما يسقط هذا السيف، فإن الجنود يسقطون ويصيرون كأموات.

"وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ، وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ. **فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ**" (متى ٢٨: ٢ – ٤).

""من تطلبون؟" أجابوه:"يسوع الناصري". قال لهم يسوع: "أنا هو" (يوحنا ١٨: ٤ و٥). فبعدما نطق يسوع بهذه الكلمات تقدم الملاك الذي كان قد خدم الفادي مؤخرًا وتوسط بينه وبين أولئك الرعاع **وقد أشرق وجه المخلص بنور سماوي وظلله شبه حمامة. فأمام هذا المجد الإلهي لم يستطع أولئك القوم المتعطشون لسفك الدماء أن يقفوا لحظة واحدة** بل صعقوا وتراجعوا، وسقط الكهنة والشيوخ والعسكر وحتى يهوذا، على الأرض كالموتى.

ونعلم أن الجنود الذين كانوا يحرسون قبر يسوع لم يموتوا من الرعب، لأنهم كانوا على مقدرة بإخبار رؤساء اليهود بما حدث.

"فَاجْتَمَعُوا مَعَ الشُّيُوخِ، وَتَشَاوَرُوا، وَأَعْطَوُا الْعَسْكَرَ فِضَّةً كَثِيرَةً، قَائِلِينَ: «قُولُوا إِنَّ تَلاَمِيذَهُ أَتَوْا لَيْلًا وَسَرَقُوهُ وَنَحْنُ نِيَامٌ. وَإِذَا سُمِعَ ذلِكَ عِنْدَ الْوَالِي فَنَحْنُ نَسْتَعْطِفُهُ، وَنَجْعَلُكُمْ مُطْمَئِنِّينَ». فَأَخَذُوا الْفِضَّةَ وَفَعَلُوا كَمَا عَلَّمُوهُمْ، فَشَاعَ هذَا الْقَوْلُ عِنْدَ الْيَهُودِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ" (متى ٢٨: ١٢ – ١٥).

وعندما رأى دانيال البار الملاك جبرائيل، سقط على قدميه كميت وقوَّاه الملاك جبرائيل للوقوف في محضره.

"فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَرَأَيْتُ هذِهِ الرُّؤْيَا الْعَظِيمَةَ. وَلَمْ تَبْقَ فِيَّ قُوَّةٌ، وَنَضَارَتِي [فضيلة أو مجد] تَحَوَّلَتْ فِيَّ إِلَى فَسَادٍ، وَلَمْ أَضْبِطْ قُوَّةً. وَسَمِعْتُ صَوْتَ كَلاَمِهِ. وَلَمَّا سَمِعْتُ صَوْتَ كَلاَمِهِ كُنْتُ مُسَبَّخًا عَلَى وَجْهِي، وَوَجْهِي إِلَى الأَرْضِ. وَإِذَا بِيَدٍ لَمَسَتْنِي وَأَقَامَتْنِي مُرْتَجِفًا عَلَى رُكْبَتَيَّ وَعَلَى كَفَّيْ يَدَيَّ. وَقَالَ لِي: «يَا دَانِيآلُ، أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَحْبُوبُ افْهَمِ الْكَلاَمَ الَّذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ، وَقُمْ عَلَى مَقَامِكَ لأَنِّي الآنَ أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ». **وَلَمَّا تَكَلَّمَ مَعِي بِهذَا الْكَلاَمِ قُمْتُ مُرْتَعِدًا"** (دانيال ١٠: ٨ – ١١).

لقد انكشفت طبيعة آدم الخاطئة على حقيقتها في محضر الملاك القدوس، وانكشفت نضارته (أي صفاته) على أنها لا تزال فاسدة مقارنةً بصفات الملاك. إذا كان هذا حال إنسان بار كدانيال، فما الذي يمكننا قوله من جهة الأشرار؟

عندما يتعرَّض جسم الإنسان لمستوى رهيب من الخوف والرهبة، فإن جهازه المناعي يتعرَّض لضغط عظيم، وإذا استمر هذا الضغط لفترة طويلة، يبدأ الجسم في الانهيار. فعندما رأى الجنود الآشوريون ملاك الرب، ضعفت أنظمة أجسامهم الدفاعية وأصبحوا عرضة للإصابة بالأمراض. يوضح لنا المؤرخ يوسيفوس ما حدث بعد ذلك:

"الآن عندما كان سنحاريب عائدًا من حربه المصرية إلى أورشليم، وجد جيشه الذي كان تحت قيادة ربشاقى في خطر [طاعون]، **لأن الله كان قد أرسل اضطرابًا مزعجًا على جيشه؛ وفي الليلة الأولى من الحصار، هلك منهم مائة وخمسة وثمانين ألفًا،**

مع قوادهم وجنرالاتهم. لذلك كان الملك في خوف شديد وفي عذاب رهيب من هذه الكارثة؛ ولشدة خوفه على جيشه بأكمله، هرب مع بقية جنوده إلى مملكته، وإلى مدينته نينوى، وعندما أقام هناك لفترة قصيرة، تعرض للاعتداء غدرًا ومات على أيدي أبنائه الكبار، أدرملك وسراسر، وقُتِل في معبده الخاص الذي كان يسمى أراسكي" (يوسيفوس، آثار اليهود القديمة، الكتاب العاشر، الفصل الأول، القسم الخامس).

وهذا هو ما أكدت عليه روح النبوة:

"فَخَرَجَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةً وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا. فَلَمَّا بَكَّرُوا صَبَاحًا إِذَا هُمْ جَمِيعًا جُثَثٌ مَيِّتَةٌ" (إشعياء ٣٧: ٣٦). **إن السن أو المكانة الاجتماعية أو التأثير لا يمكنه أن ينقذنا من المرض المفاجئ أو الكوارث إذا قال الله، "قد أُكمِل"** (المخطوطات المسموح بنشرها، صفحة ١٦ و١٧).

إن الخوف الرهيب الذي أصاب الجنود كان ببساطة بسبب إدراكهم لشرورهم عندما اقتربوا من محضر الملاك القدوس. لم يكن الملاك بحاجة لضربهم، بل كان بحاجة فقط للظهور أمامهم. لقد كانت خطاياهم وإحساسهم بالذنب الذي أصابهم على الفور هو الذي تسبب لهم في هذا الخوف الرهيب. وقد أدى ذلك إلى إضعاف أنظمة أجسامهم الدفاعية، وتفشى الوبأ في كافة أرجاء محلتهم فماتوا.

نحن نعلم أنه في المجيء الثاني سيهلك الأشرار من بهاء مجد المسيح عند مجيئه. وهذا يعني أنه عندما تُستَعلن صفات المسيح وتنكشف فسيسبب ذلك عذابًا رهيبًا في قلب الخاطئ. يحدث العذاب لأن الخاطئ يرفض التوبة. ومن الخوف والرهبة قلوبهم تخذلهم. ورد وصف لذلك في سفر إسدراس الثاني وهو من الأسفار المنحولة. عددٌ من الرواد الأدفنتست قاموا بالاقتباس من هذا السفر، وقالت إلن هوايت إن الحكماء ينبغي لهم أن يفهموا هذا في الأيام الأخيرة. راجع المخطوطات المسموح بنشرها، المخطوطة رقم ١٥، صفحة ٦٦.

"فرأيت فقط أنه أخرج عاصفة نارية من فمه، ونَفَسًا متقدًا من بين شفتيه، وقذف شُررًا وعواصف من لسانه. فاختلطت جميعها معًا: عاصفة النار والنَفَس المتقد والعاصفة العظيمة، وسقطت بعنف على الجمع الذي كان مستعدًا للحرب. فحرق كل واحد منهم، وفجأة لم يتبق أحد من ذلك الجمع العظيم الذي لا يُحصى. ولم يُرَ شيئًا سوى التراب ورائحة الدخان، فعندما رأيت ذلك خفت" (أسدراس الثاني ١٣: ١٠ و١١).

"أرني الآن تفسير هذا الحلم" (إسدراس الثاني ١٣: ١٥).

"ويجتمع جمع عظيم لا يُحصى كما ترى، على استعداد أن يأتوا ويغلبوه بالقتال. ولكنه يقف على قمة جبل صهيون. وتأتي صهيون، ويراها جميع الناس، وتكون مهيأة ومشيَّدة كالأكمة والتلال المحفورة بلا أيادي. وابني هذا يوبّخ مصنوعات (اختراعات) تلك الأمم الشريرة، والتي بسبب حياتها الشريرة قد سقطت في العاصفة، ويضع أفكارهم الشريرة

قدامهم، وعذابهم يكون بما يشبه لهيب النار، ويهلكهم بدون جهدٍ بالشريعة التي هي مثلي" (إسدراس الثاني ١٣: ٣٤ – ٣٨).

إن ضرب ملاك الرب للآشوريين يشير إلى أن كلمة الله كانت تبكت هؤلاء الرجال على خطاياهم. لقد حلَّ عليهم كأنه عاصفة عظيمة، ورفضهم للتوبة سبَّب لهم ألمًا.

"فَاحْتَرَقَ النَّاسُ احْتِرَاقًا عَظِيمًا، وَجَدَّفُوا عَلَى اسْمِ اللهِ الَّذِي لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى هذِهِ الضَّرَبَاتِ، وَلَمْ يَتُوبُوا لِيُعْطُوهُ مَجْدًا. ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ الْخَامِسُ جَامَهُ عَلَى عَرْشِ الْوَحْشِ، فَصَارَتْ مَمْلَكَتُهُ مُظْلِمَةً. وَكَانُوا يَعَضُّونَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ الْوَجَعِ. وَجَدَّفُوا عَلَى إِلهِ السَّمَاءِ مِنْ أَوْجَاعِهِمْ وَمِنْ قُرُوحِهِمْ، وَلَمْ يَتُوبُوا عَنْ أَعْمَالِهِمْ" (رؤيا ١٦: ٩ – ١١).

لقد هلكوا "بدون جهد بالشريعة التي" هي صورة طبق الأصل لصفات الله. أليست هذه هي النار نفسها التي أهلكت ناداب وأبيهو وخرجت من المَقدِس؟ فعلى الرغم من التهام النار لهما، فقد أخرجوهما بقميصيهما.

"فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتْهُمَا، فَمَاتَا أَمَامَ الرَّبِّ. فَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «هذَا مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ قَائِلًا: فِي الْقَرِيبِينَ مِنِّي أَتَقَدَّسُ، وَأَمَامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ أَتَمَجَّدُ». فَصَمَتَ هَارُونُ. فَدَعَا مُوسَى مِيشَائِيلَ وَأَلْصَافَانَ ابْنَيْ عُزِّيئِيلَ عَمِّ هَارُونَ، وَقَالَ لَهُمَا: «تَقَدَّمَا ارْفَعَا أَخَوَيْكُمَا مِنْ قُدَّامِ الْقُدْسِ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ». **فَتَقَدَّمَا وَرَفَعَاهُمَا فِي قَمِيصَيْهِمَا إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ،** كَمَا قَالَ مُوسَى" (لاويين ١٠: ٢ – ٥).

ومرة أخرى نعلم أن هذا الضرب يشير إلى التبكيت على الخطية من خلال الطريقة التي تُستخدَم بها هذه الكلمة على النحو التالي:

"وَكَانَ بَعْدَ ذلِكَ أَنَّ **قَلْبَ دَاوُدَ ضَرَبَهُ [H5221]** عَلَى قَطْعِهِ طَرَفَ جُبَّةِ شَاوُلَ" (صموئيل الأول ٢٤: ٥).

"**وَضَرَبَ [H5221] دَاوُدَ قَلْبُهُ** بَعْدَمَا عَدَّ الشَّعْبَ. فَقَالَ دَاوُدُ لِلرَّبِّ: لَقَدْ أَخْطَأْتُ جِدًّا فِي مَا فَعَلْتُ، وَالآنَ يَا رَبُّ أَزِلْ إِثْمَ عَبْدِكَ لأَنِّي انْحَمَقْتُ جِدًّا" (صموئيل الثاني ٢٤: ١٠).

وهي نفس الكلمة الوارد ذكرها في ملوك الثاني ١٩: ٣٥

"وَكَانَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ **خَرَجَ وَضَرَبَ** مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةَ أَلْفٍ وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا. وَلَمَّا بَكَّرُوا صَبَاحًا إِذَا هُمْ جَمِيعًا جُثَثٌ مَيْتَةٌ" (ملوك الثاني ١٩: ٣٥).

إذن كلمة "ضرب" يمكنها أن تعني بالتأكيد التبكيت على الخطية.

موت هيرودس

أما القصة الأخيرة التي سنتطرق لدراستها في كتيبنا هذا فهي القصة المتعلقة بموت هيرودس.

"فَفِي الْحَالِ ضَرَبَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ لأَنَّهُ لَمْ يُعْطِ الْمَجْدَ للهِ، فَصَارَ يَأْكُلُهُ الدُّودُ وَمَاتَ" (أعمال ١٢: ٢٣).

"إن نفس المالك الذي نزل من السماء لإنقاذ بطرس كان هو رسول الغضب والدينونة لهيرودس. لقد ضرب الماك جنب بطرس ليوقظه من النوم، ولكن الضربة التي وجهها إلى ذلك الملك الشرس كانت تختلف عن هذه إذ وضع كبرياءه في الرماد وجلب عليه قصاص الله القدير. **وقد مات هيرودس متأثرًا بعذابات جسدية وعقلية هائلة تحت دينونة الله وعقابه"** (إلن هوايت، أعمال الرسل، صفحة ١١٣).

من الأمثلة السابقة التي أوردناها، تصبح هذه القصة سهلة الشرح. لقد تعدى هيرودس على الشريعة ونقض العهد الأبدي. فبكتته كلمة الله بشدة على سلوكه الخاطئ لكي يتوب. وهذا التبكيت (تأنيب الضمير) سبَّب له عذابات عقلية، لكنه رفض التوبة. فتمكَّن الشيطان من قتله بالمرض.

في هذه كلها يستخدم الشيطان قوته وسلطانه. إنه يكتسح المحاصيل الناضجة للحصاد فتجيء في أذيال ذلك المجاعات والضيقات والكروب. **وهو يطلق في الجو روائح عفنة قاتلة فيهلك آلاف الناس بالوباء.** وهذه الكوارث ستصير أكثر وأكثر في وتيرة حدوثها وفي شدة النوائب التي ستحدثها. وسيحل الهلاك بالإنسان والحيوان: "نَاحَتْ ذَبْلَتِ الأَرْضُ ... حَزِنَ مُرْتَفِعُو شَعْبِ الأَرْضِ. وَالأَرْضُ تَدَنَّسَتْ تَحْتَ سُكَّانِهَا **لأَنَّهُمْ تَعَدَّوْا الشَّرَائِعَ، غَيَّرُوا الْفَرِيضَةَ، نَكَثُوا الْعَهْدَ الأَبَدِيَّ**"" (الصراع العظيم، صفحة ٥٣٧).

لقد دُفِع هيرودس بيد العدو لأنه نكث العهد.

"أَجْلِبُ عَلَيْكُمْ سَيْفًا يَنْتَقِمُ نَقْمَةَ الْمِيثَاقِ، فَتَجْتَمِعُونَ إِلَى مُدُنِكُمْ **وَأُرْسِلُ فِي وَسَطِكُمُ الْوَبَأَ فَتُدْفَعُونَ بِيَدِ الْعَدُوِّ"** (لاويين ٢٦: ٢٥).

جلب المسيح على هيرودس سيف كلمته. رفض هيرودس التوبة فدُفِع بيد العدو الذي أصابه بالوبأ. ما هو الاختلاف في الضربة التي تعرض لها هيرودس مقارنةً ببطرس؟ كان لدى بطرس ضمير صاف، أما الوضع فلم يكن كذلك مع هيرودس. وعندما استيقظ بطرس لم يكن خائفًا من وجود الملاك، أما هيرودس فقد اختبر شيئًا مختلفًا تمامًا. لقد كان الأمر بالنسبة له كالرعد.

"أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ! فَجَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ: «مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضًا!». **فَالْجَمْعُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا وَسَمِعَ، قَالَ: «قَدْ حَدَثَ رَعْدٌ!». وَآخَرُونَ قَالُوا: «قَدْ كَلَّمَهُ مَلاَكٌ!»"** (يوحنا ١٢: ٢٨ و٢٩).

الضرب الذي كان من الممكن أن يكون كصوت منخفض خفيف كان مثل الرعد لهيرودس وأرعبه حتى الموت. وأولئك الذين يستمرون في الاعتقاد بأن ملاك الرب قام باستعمال القوة المُدمِّرة والمميتة على هيرودس عليهم أن يقوموا بتوفيق جميع نصوص الوحي الأخرى، وتزكية صفات المسيح باعتباره مثالنا الكامل الذي بإمكاننا الاقتداء به، وإثبات أن استعمال القوة المُدمِّرة يتوافق مع الفقرة التالية:

> **"فاستخدام القوة والقهر مناقض لمبادئ حكم الله،** فهو لا يرغب في غير خدمة المحبة، والمحبة لا تجيء بالأمر أو الإكراه والإرغام. ولا يمكن اكتساب محبة القلوب بالعنف أو قوة السلطان، فالمحبة لا يوقظها سوى المحبة" (مشتهى الأجيال، صفحة ١٩).

قد يتهمني البعض بأنني أحاول إضافة العنصر الروحاني لنصوص الكتاب المقدس. والجواب على ذلك هو أننا نحاول دراسة كل ما يتحدث به الوحي إلينا والوصول إلى استنتاج يتوافق مع صفات الله الحقيقية كما هي معلنة في حياة الرب يسوع المسيح. أما أولئك الذين يرغبون في إجبارنا على قراءة الكتاب المقدس قراءة سطحية، فلكي يكون هناك توافق واتساق في كلامهم، عليهم أن يؤمنوا بأن الله يرسل أرواحًا شريرة لتعذيب الناس كما هو الحال في قصة شاول أو أنه يوظف ملائكة أشرار ويستخدمهم للعمل معه كما هو الحال في مزمور ٧٨: ٤٩ أو أنه يُرسِل أرواحًا كاذبة لإماتة آداب كما هو الحال في ملوك الأول ٢٢: ٢٢. ويمكننا الإضافة إلى ذلك أن قراءة كهذه تشير إلى أن الله يقسّي قلوب البشر ويبعث فيهم ضلالات قوية. أهذه هي الطريقة الأفضل لقراءة الكتاب المقدس؟

نرى أنه عندما يضرب الملاك أشخاصًا مما يؤدي إلى موتهم فذلك يحدث عندما تبكت كلمة الله هؤلاء الأشخاص على خطاياهم. والعذاب الشديد الناجم عن خطايا الإنسان يؤدي إلى آلام عقلية. ووجود الوبأ يشير إلى انتزاع روح الله، وأن المُهلِك قد قام بعمله إذ إن الله يتوقف عن حماية أولئك الذين يرفضون التوبة. إن الخطية هي التي تعاقب الخطية، أما ملائكة الله فهم مملؤون بروح يسوع. وهم يحفظون وصايا الآب ولا يستخدمون سيفًا ماديًا. إنهم مقتدرون في كلمة الله وممتلئون من بر يسوع. إن طهارتهم ومحبتهم وقداستهم هي رعب لشر الخطاة، وقداستهم تثير الرعب في قلوب الأشرار. قداستهم هي قوتهم الرئيسية، ولكن لديهم أيضًا القوة لكبح جماح قوى الشرير.

> "سألت ملاكي المرافق عن معنى ما سمعته، وماذا كان الملائكة الأربعة على وشك القيام به. **قال لي إن الله هو الذي أوقف القوى عند حدها وأقمعها، وإنه أعطى لملائكته المسؤولية المتعلقة بإدارة شؤون الأرض، وإن الله منح الملائكة الأربعة قوةً لحمل الرياح الأربعة، وإنهم كانوا على وشك إطلاق سراحها"** (الكتابات الأولى، صفحة ٣٨).

لذلك فإن ملائكة الله القديسين الأبرار لديهم قوة هائلة. وعندما يُطلب منهم أن يفكوا أذرعهم، فبإمكانهم إطلاق العنان لغضب الشيطان الشديد وقوته الكاملة. ورغم أنهم لا يرغبون في القيام بذلك، إلا أنهم سيفعلون ذلك عندما يُطلب منهم ذلك. ولا يمكن أن يحدث هذا إلا عندما يرفض الشخص الإصغاء إلى

تحذيرات الله وإنذاراته والإصرار على كسر وصاياه. وأخيرًا روح الله، بعد معاناة طويلة، يضطر للابتعاد عن الخاطئ ويسمح له بالحصول على السيد الذي اختاره.

القوة المُدمِّرة التي عند الملائكة الأبرار والملائكة الأشرار

هناك اقتباس آخر نحتاج للتأمل فيه:

> "إن ملاكًا واحدًا أهلك كل أبكار المصريين وملأ البلاد بالنوح والعويل. وعندما أسخط داود الله لما أحصى الشعب فإن ملاكًا واحدًا أحدث ذلك الهلاك الرهيب الذي به عوقبت خطيئته. **والقوة المدمرة نفسها التي سيستخدمها الملائكة القديسون عندما يأمر** الله *سيستخدمها الملائكة الأشرار عندما يسمح الرب بذلك*. توجد الآن قوى على تمام الأهبة، إنما هي تنتظر فقط الإذن من الله لتنشر الدمار في كل مكان" (الصراع العظيم، صفحة ٥٦٠).

تشير القراءة السطحية لهذه الفقرة إلى أن أحد الملائكة القديسين هو الذي قتل أبكار مصر وتسبب في دمار رهيب لإسرائيل عندما أحصى داود الشعب. ولكن إذا قرأنا عن كثب وفي السياق الصحيح، سنرى شيئًا مختلفًا تمامًا.

نلاحظ أولاً الطريقة المكوَّنة بها هذه الفقرة. فقد ورد ذكر مثالين للهلاك.

١. هلاك الأبكار في مصر.
٢. الهلاك الذي وقع في إسرائيل بسبب خطية داود.

وتتم الإشارة بعد ذلك إلى القوة المُدمِّرة. فالقوة المدمرة نفسها التي سيستخدمها الملائكة القديسون عندما يأمر الله سيستخدمها الملائكة الأشرار عندما يسمح الرب بذلك. وحتى نستطيع الربط بين المثالين اللذين وردا في الفقرة عن الهلاك وبين الملائكة القديسين، فينبغي إعادة صياغة الفقرة وقراءتها على النحو التالي:

> "إن ملاكًا واحدًا أهلك كل أبكار المصريين وملأ البلاد بالنوح والعويل. وعندما أسخط داود الله لما أحصى الشعب فإن ملاكًا واحدًا أحدث ذلك الهلاك الرهيب الذي به عوقبت خطيئته. والقوة المدمرة نفسها التي سيستخدمها الملائكة الأشرار عندما يسمح الله **سيستخدمها الملائكة القديسون عندما يأمر الله بذلك.** توجد الآن قوى على تمام الأهبة، إنما هي تنتظر فقط الإذن من الله لتنشر الدمار في كل مكان" (منقول بتصرف من الصراع العظيم، صفحة ٥٦٠).

وحقيقة أن إلن هوايت تشير إلى قوة الملائكة القديسين أولاً لتشرح بعد ذلك العمل المُدمِّر للملائكة الأشرار أمر مهم جدًا.

القراءة في السياق الصحيح

الآن عندما نقرأ الفقرة التالية في سياق الفقرة السابقة، يصبح الأمر منطقيًا تمامًا.

> **"وعندما يترك القدس** يكتنف الظلام ساكني الارض. وفي ذلك الوقت المخيف ينبغي للأبرار أن يعيشوا أمام إله قدوس من دون شفيع. **ويُرفع الرادع الذي كان موضوعًا على الأشرار ويكون للشيطان السيادة الكاملة على الذين اختاروا أخيرًا عدم الطاعة.** لقد انتهى إمهال الله. ورفض العالم رحمته وازدرى بحبه وداس على شريعته، وتخطى الأشرار حد امتحانهم. **ولكونهم قاوموا روح الله بكل إصرار فقد انسحب من بينهم أخيرًا. وإذ يكونون محرومين من حماية النعمة الالهية فلن يكون هنالك ما يقيهم شر غارات الشرير.** وحينئذٍ يوقع الشيطان كل سكان الأرض في ضيقة نهائية عظيمة. **واذ يكف ملائكة الله عن صد رياح شهوات الناس العنيفة وغضبهم الشديد فكل عناصر الخصومة والنزاع ستنطلق.** وسيكتنف العالم كله خراب أشد هولاً من ذاك الذي حل بأورشليم في القديم" (الصراع العظيم، صفحة ٥٦٠).

> "إن ملاكًا واحدًا أهلك كل أبكار المصريين وملأ البلاد بالنوح والعويل. وعندما أسخط داود الله لما أحصى الشعب فإن ملاكًا واحدًا أحدث ذلك الهلاك الرهيب الذي به عوقبت خطيئته. والقوة المدمرة نفسها التي سيستخدمها الملائكة القديسون عندما يأمر الله سيستخدمها الملائكة الأشرار عندما يسمح الرب بذلك. توجد الآن قوى على تمام الأهبة، إنما هي تنتظر فقط الإذن من الله لتنشر الدمار في كل مكان" (الصراع العظيم، صفحة ٥٦٠).

الفقرة السابقة تعطنا السياق لما كانت إلن هوايت تتحدث عنه:

١. عندما يترك (أي المسيح) القدس،
٢. يُرفع الرادع الذي كان موضوعًا على الأشرار ويكون للشيطان السيادة الكاملة،
٣. ولكونهم قاوموا روح الله بكل إصرار فقد انسحب من بينهم أخيرًا.
٤. وإذ يكونون محرومين من حماية النعمة الالهية فلن يكون هنالك ما يقيهم شر غارات الشرير.
٥. واذ يكف ملائكة الله عن صد رياح شهوات الناس العنيفة وغضبهم الشديد فكل عناصر الخصومة والنزاع ستنطلق.

تتحدث الفقرة بأكملها عن قيام الله بسحب حمايته والسماح للشيطان بالقيام بعمله التدميري. لذا فإن عمل التدمير الوارد في الفقرة الأولى من كتاب الصراع العظيم صفحة ٥٦٠، يتعلق بالكامل بسماح الله للشيطان بإهلاك أولئك الذين يرفضون الاستماع له (أي الله) ويستمرون في عنادهم وتحديهم. لذا عندما نقرأ المثالين التاليين عن الهلاك الوارد ذكرهما في الفقرة الثانية من كتاب الصراع العظيم صفحة ٥٦٠، يتضح لنا أن عمل التدمير والإهلاك قد تم بواسطة الشيطان وملائكته.

"إن ملاكًا واحدًا أهلك كل أبكار المصريين وملأ البلاد بالنوح والعويل. وعندما أسخط داود الله لما أحصى الشعب فإن ملاكًا واحدًا أحدث ذلك الهلاك الرهيب الذي به عوقبت خطيئته" (الصراع العظيم، صفحة ٥٦٠).

إن كنا نؤمن ملائكة الله القديسين هي التي قتلت أبكار المصريين وقتلت جزءًا من الإسرائيليين لأن داود أحصى إسرائيل، فإن الجملة الأخيرة لا تكون في محلها:

"توجد الآن قوى على تمام الأهبة، إنما هي تنتظر فقط الإذن من الله لتنشر الدمار في كل مكان" (الصراع العظيم، صفحة ٥٦٠).

وعبارة "الإذن من الله" الواردة في الفقرة السابقة تتوافق مع عبارة "سيستخدمها الملائكة الأشرار عندما يسمح الرب بذلك"، وبذلك نكون قد فهمنا فكرة الفقرة الأولى والثانية عن عمل الملائكة الأشرار للأشخاص الذين يرفضون الاستماع إلى توسلات الله.

الشيطان مُهلِك الأبكار في مصر

فيما يتعلق بحادثة قتل الأبكار في مصر، تخبرنا روح النبوة من الذي قام بهذا العمل:

"قبل أن يُقتَل الأبكار في مصر مباشرةً، أوصى الرب الإسرائيليين أن يجمعوا أبنائهم في منازلهم معهم، وأن يرشوا الدم على عتبة أبوابهم والقائمتين الجانبيتين، فمتى اجتاز الملاك المُهلِك في الأرض، يعلم أن البيوت التي عليها علامة الدم هي أماكن يسكن فيها أتباع المسيح، ويعبر فوقها.

واليوم علينا أن نجمع أبناءنا حولنا، إن كنا نريد إنقاذهم من قوة **الشرير** المُدمِّرة. ستزداد حدة الصراع بين المسيح والشيطان إلى حين انتهاء تاريخ هذه الأرض. علينا الثقة والإيمان في دم المسيح، حتى نجتاز بأمان من الأزمنة الصعبة التي أمامنا" (عظات ومحادثات، المجلد الثاني، صفحة ١٩٩).

"يسوع يقرع، هل ستفتح له الباب؟ **أسوف يكون مضطرًا أن يكتب على عتبة بابك، عوضًا عن دمه الذي يطهّر من كل خطية، العبارة التي ستتركك لقوة الملائكة المُلهِكة؟ "إنه موثق بالأصنام" أيها الملائكة الحارسة. "اتْرُكُوهُ".** [هوشع ٤: ١٧]. "كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!" [متى ٢٣: ٣٧]. وكل الذين يفتحون الباب، سيدخل يسوع ويسود عليهم. ألن تقول، "ادْخُلْ يَا مُبَارَكَ الرَّبِّ، لِمَاذَا تَقِفُ خَارِجًا" [تكوين ٢٤: ٣١]" (الخطاب رقم ٣٠، سنة ١٨٩٢، صفحة ٢٩).

فما هي القوة المُدمِّرة التي يستخدمها الملائكة القديسون؟ كما أشرنا سابقًا في حادثة تطهير الهيكل، فالرب يسوع استعمل القوة على الأشياء الجامدة.

"سيستمر البشر في تشييد مبانٍ باهظة الثمن تكلف الملايين من المال؛ وسيتم إيلاء اهتمام خاص بجمالها المعماري، وسيراعى عند بناؤها القوة والصلابة، لكن الرب أخبرني أنه على الرغم من قوتها وصلابتها غير العادية ومظهرها المُكلِّف، فإن مصير هذه المباني سيكون كمصير الهيكل في أورشليم. إن ذلك المبنى العظيم قد سقط. **فقد أُرسِلت ملائكة الله للقيام بعمل التدمير، حتى لا يُترَك حجرٌ على حجر لا ينقض"** (أحداث الأيام الأخيرة، صفحة ١١٢).

"عندما سقطت أريحا، فإن أسوار المدينة لم تمسها يد إنسان، **لأن ملائكة الرب دمروا تحصيناتها،** ودخلوا حصن العدو" (مجلة الريفيو آند هيرالد، ١٩ يوليه (تموز) ١٨٩٢).

لاحظ كيف ساعدت الملائكة يوناثان وحامل سلاحه:

"كانت ملائكة السماء تحمي يوناثان وتابعه وقد حاربوا معهما، فسقط الفلسطينيون أمامهما. وقد ارتجت الأرض كما لو أن جمهورًا غفيرًا معهم فرسان ومركبات يقترب منهم، فرأى يوناثان دلائل مساعدة الله له، وحتى الفلسطينيون عرفوا أن الله يعمل لخلاص إسرائيل" (الآباء والأنبياء، صفحة ٥٦٦).

كيف كان الملائكة القديسون يحاربون مع يوناثان؟ لقد كانت تحمي يوناثان وتابعه. وكيف استعمل الملائكة القديسون القوة المُدمِّرة ضد المصريين؟

"وَخَلَعَ بَكَرَ مَرْكَبَاتِهِمْ حَتَّى سَاقُوهَا بِثَقْلَةٍ. فَقَالَ الْمِصْرِيُّونَ: نَهْرُبُ مِنْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ يُقَاتِلُ الْمِصْرِيِّينَ عَنْهُمْ" (خروج ١٤: ٢٥).

إذا استخدم الملائكة القديسون القوة المُدمِّرة لقتل الناس فلماذا خلعوا البَكَر (أي العجلات) من مركبات المصريين؟ لماذا لم يقوموا بتحطيمها؟ الدليل موجود لمن لهم آذان لسماع وقراءة هذه الفقرات بأمانة. لا يخدعنكم أحد باستخدام هذا الاقتباس من كتاب الصراع العظيم الصفحة ٥٦٠ والفقرة الثانية. فهي فقرة مقتطفة من سياقها لتصوير الملائكة القديسين الذين يحفظون وصايا الله على أنهم قتلة وفقًا لتصورات البشر واعتقادهم. فإن كان الملائكة يخلعون عجلات المركبات لإبطائها، فهل من المحتمل أنهم كانوا يحاولون تشجيع الجنود المصريين على الرجوع لتفادي الدمار الذي سيحل عليهم؟

أسوار أريحا

لاحظنا أعلاه الاقتباس المتعلق بتحطيم الملائكة لأسوار أريحا. قد نُجرَّب للاعتقاد أنه بما أن الملائكة قاموا بتحطيم أسوار المدينة، فقد كان هناك أشخاص موجودين على هذه الأسوار وقتلوا عندما تحطمت. تُستخدم الاقتباسات التالية أحيانًا لدعم هذه الفكرة:

"لقد كانت مدينة أريحا مكرَّسة لعبادة الأصنام بمختلف أنواعها وأشكالها. كان سكانها أثرياء جدًا، إلا أن الغنى الذي أعطاه الله لهم اعتبروه بمثابة هبة من آلهتهم. وكان لديهم وفرة من الذهب والفضة. لكنهم، مثل الناس قبل الطوفان، كانوا فاسدين ومجدفين، وبأعمالهم الشريرة أهانوا إله السماء وأغضبوه. فجلبت أريحا على نفسها دينونة الله وأحكامه. لقد كانت معقلاً من معاقلهم. **لكن رئيس جند الرب بنفسه جاء من السماء ليقود جيوش السماء في هجومها على المدينة. وقد أمسك ملائكة الله بأسوار المدينة العظيمة وأحكموا سيطرتهم عليها وقاموا بتحطيمها"** (شهادات للكنيسة، المجلد الثالث، صفحة ٢٦٤).

إلا أن هذا الإدعاء هو إدعاء باطل لأننا نقرأ أيضًا ما يلي:

"لا تُرسَل الملائكة من السماء للقتل والهلاك، بل لحراسة النفوس المعرضة للخطر وحمايتها، لإنقاذ التائهين، ولإعادة الضالين إلى الحظيرة" (مجلة الريفيو آند هيرالد، ١٠ مايو ١٩٠٦).

والكتاب المقدس يخبرنا بكل وضوح مَنْ الذي قام بقتل الناس في أريحا:

"فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافًا عَظِيمًا، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. **وَحَرَّمُوا (أي وأهلكوا) كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ،** حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ" (يشوع ٦: ٢٠ و٢١).

يخبرنا الكتاب المقدس أن يشوع وجيشه هم مَنْ قتلوا كل ما في المدينة. ولا نقرأ أنهم قتلوا ما تبقى في المدينة بعد قيام الملائكة بقتل الكثير من الناس بتحطيم الأسوار عليهم. لقد كتبت هذه القصص لاختبار آرائنا وافتراضاتنا ومعرفة ما إذا كنا نولي اهتمامًا وثيقًا بالتفاصيل. لقد وقع بالفعل هجومًا أكيدًا على المدينة لهدم أسوارها، ولكن لا يمكننا الافتراض بأن المسيح وملائكته استخدموا القوة لقتل الناس لأن الكتاب المقدس لم يخبرنا بذلك صراحةً.

أصلي من كل قلبي أن تولي هذا الموضوع اهتمامًا خاصًا. فملاكك الحارس ليس ملاكًا يغيّر نفسه ليصير ملاكك القاتل عندما يحين وقتك. وملائكة الله الأبرار هي مثل الرب يسوع، يحبوننا وسوف يفعلون كل ما في وسعهم لتخليصنا. وما يدهشني بشأن الملائكة أكثر من أشياء كثيرة أخرى هو ما يلي:

"إن ملائكة السماء يجدون لذتهم وسرورهم في العطاء والبذل، فهم يمنحون محبتهم، ويسهرون بلا كلل ليحرسوا أرواح الناس الساقطين النجسين. فتلك الخلائق السماوية تحاول أن تخطب ود قلوب الناس، وهم يأتون إلى هذا العالم المظلم بالنور من مواطن السماء البهية، **وبخدمتهم الرقيقة الصبورة يرفون على قلوب**

بنى الإنسان ليعيدوا الساقطين إلى الشركة مع المسيح الذي هو أقرب إليهم مما يظنون" (مشتهى الأجيال، صفحة ١٨).

إن خدمة الملائكة القديسين هي خدمة رقيقة وصبورة، وليست عنيفة أو مُدمِّرة ومُهلِكة. وعندما يُأمَرون، يستعملون قوتهم لتحريك الأشياء الجامدة غير الحيَّة، لكنهم لا يستعملون القوة المُدمِّرة على البشر الذين مات المسيح لأجلهم لأن ملكوت الله لا يلجأ إلى العنف أو القوة. فالمحبة لا يوقظها سوى المحبة. صحيح أنهم سيطيعون الأمر المتعلق بالكف عن حماية شخص ما، ولا شك أن ذلك سيكون صعبًا جدًا بالنسبة لهم. تخيل شخصًا قاموا بحراسته لسنين طويلة. لقد حاولوا بلطف التأثير عليه واجتذابه للنور، لكنهم أخيرًا يسمعون الكلمات: لقد فعلت كل ما بوسعي فعله، ولن يكون لديه أي شيء مني. فليكن له كما يريد، لكنني أطلب منكم التوقف عن حراسته. ولكونهم أمناء لأوامر السيِّد، فبعد سنوات عديدة من حراسته والاهتمام به يطيعون أمر السيِّد ويكفون عن حمايته. عظيمٌ سيكون حزنهم، وعظيم أيضًا سيكون ولائهم وإخلاصهم.

> **"**ففتح الرب عيني الغلام فأبصر وإذا الجبل مملوء خيلاً ومركبات نار حول أليشع (٢ ملوك ٦: ١٧). فبين خادم الله و بين الجيوش المسلحين من الأعداء كان يعسكر جيش من ملائكة السماء. **لقد نزلوا بقوّة عظيمة لا ليهلكوا الناس ولا ليرغموهم على الولاء بل ليعسكروا حول عبيد الرب الضعفاء ويخدموهم"** (الأنبياء والملوك، صفحة ١٧٣).

> **"لا تأتي الملائكة إلى الأرض للدينونة والقتل، أو لبسط نفوذها وإجبار الناس على الخضوع وتقديم الولاء لها، لكنهم رُسُل رحمة يتعاونون مع رئيس جند الرب،** ويتعاونون مع البشر، ويخرجون للبحث عن الخراف الضالة وإنقاذها. يأمر الله ملائكته أن تحل حول خائفيه ومحبيه" (مجلة علامات الأزمنة، ٢٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٩٣، الفقرة ٣).

إنني أتطلع بشدة للتحدث مع ملاكي الحارس في السماء والتعرف منه على الاختبارات التي مررنا بها معًا وكيف ساعدني وأرشدني إلى الرب يسوع وكلمة الله. أشكرك أيها الرب يسوع على ملاكي الذي يحرسني وعلى الملائكة الذين يعتنون بي وبعائلتي. نحن مدينون لك كثيرًا لشفاعاتك المستمرة أمام الآب من أجل حمايتنا وصد الرياح الأربع. ليتنا نكون شاكرين وممتنين على الدوام.

تحتوي هذه السلسلة على كتب أخرى متاحة عبر موقعنا Maranathamedia.org

الجلجثة في مصر

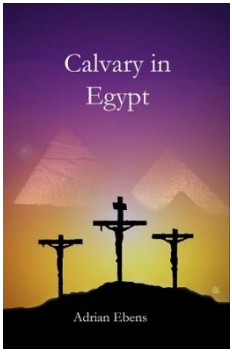

تأمل في الكلمات التالية. إن الشيطان يتحكم في عقول الجنود الرومان، لكن النَفَسْ الذي يعيشون به هو الحياة التي تنير كل إنسان آتيًا إلى العالم. ويستخدم الشيطان قوة المسيح الحالة في البشر لتسميره على الصليب. توقف للحظة وفكر في ذلك. إن صورة الجندي الروماني وهو يحمل في يده المطرقة ويرفعها عاليًا ليضع المسمار في يدي المخلِّص الغاليتين، تساعدنا على فهم الضربات التي حلّت على مصر وكل قوى الدمار والخراب التي تجلّت على الأرض.

آلهة مصر كبرقٍ من السماء

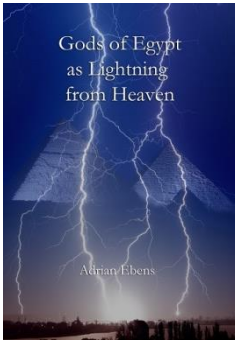

يحتوي الكتاب المقدس على العديد من الأمثلة لأشخاص حُكِم عليهم بالرجم حتى الموت بسبب آثامهم وتعدياتهم. فما هو مصدر هذه الممارسة؟ وهل كان الله هو مَنْ عرَّف موسى بهذه الفكرة أم أنها أتت من مصدر آخر؟ وهل يمكن أن تكون الأحكام التي وقعت على إسرائيل تتعلق بأفكارهم ومفاهيمهم الخاصة عن الدينونة، وأن الله لم يكن هو مصدرها؟ وهل غيرت خطية العجل الذهبي أي شيء في العلاقة بين الله وإسرائيل؟ هل يهم أن نعرف ذلك؟ من له أذنان للسمع فليسمع.

الحيَّة تُكشَف في معركة كنعان

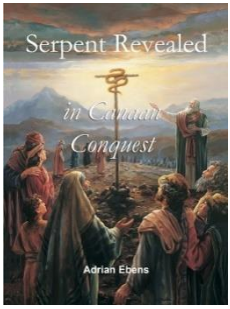

كيف يمكننا التوفيق بين قتل الأمم الذي كان يتم بالجملة بواسطة إسرائيل بحد السيف، وبين ما قاله السيد المسيحK "لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يَهلِكون"؟ وليس فقط الرجل، بل النساء والأطفال أيضًا: "وأخذنا كل مدنه في ذلك الوقت وحرَّمنا من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال لم نبق شاردًا" (تثنية ٢: ٣٤)؟

الْمَلاَئِكَة الْقَاتِلَة

كيف يتسنى لنا فهم العبارات التالية؟

"إن الملائكة هم على أعظم جانب من القدرة في تنفيذهم مقاصد الله، ففي مرة قتلوا من جيش أشور في ليلة واحدة ١٨٥ ألفًا امتثالاً لأمر المسيح" (مشتهى الأجيال، صفحة ٦٨٦).

"إن نفس الملاك الذي نزل من السماء لإنقاذ بطرس كان هو رسول الغضب والدينونة لهيرودس. لقد ضرب الملاك جنب بطرس ليوقظه من النوم، ولكن الضربة التي وجهها إلى ذلك الملك الشرس كانت تختلف عن هذه إذ وضع كبرياءه في الرماد وجلب عليه قصاص الله القدير. **وقد مات هيرودس متأثرًا بعذابات جسدية وعقلية هائلة تحت دينونة الله وعقابه"** (أعمال الرسل، صفحة ١١٣).

هل الملائكة القديسون حقًا يقتلون الناس؟ وهل حقًا قال المسيح الكلمات التالية: **"**هؤلاء الأشخاص ينبغي أن يموتوا الآن، اذهبوا واقتلوهم**!"** هل أخفى الرب يسوع هذا الجانب من صفات الله عندما أتى إلى هذه الأرض؟ لم يقتل المسيح أحدًا عندما كان على الأرض. وإن كان قتل الناس هو جزء من صفاته فلماذا لم يعلن لنا ذلك وهو هنا على الأرض؟

"لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ" (لوقا ٩: ٥٦).

"قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ**!** اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟" (يوحنا ١٤: ٩).